الفصل الثالث

الإقليم الثالث عشر

❖ عاصمة الإقليم :

◆ أون :

على مسافة سبعة أميال تقريباً إلى الشمال الشرقي من وسط "القاهرة" يقع كل ما تبقى من مدينة "أون" (هليوبوليس) العظيمة.

"أون.. أيونو.. إيوان" بالمصرية القديمة؛ جميعها أسماء لـ'مدينة الشمس'. أطلق على مدينة "أون" العديد من الأسماء خلال مختلف العصور، وهي فى العصر الفرعونى "IWN أون" بمعنى (العمود المقدس). وتسمى أيضاً "أون – محيت" (أون الشمالية) للتميز بينها وبين 'أون الجنوبية' التي يسميها الإغريق "هيرمنتيس" (أرمنت). وقد ذكرت في المتون المصرية القديمة بأسماء 'أون أفق السماء' و'أون سماء مصر'. واعتبرتها مقر الآلهة المختارة وموطن ميلاد كل معبود. وفى العصر اليوناني الروماني أطلق عليها اسم "هليوبوليس ΠιλοΠ ιο λH" وتعنى 'مدينة هليوس' أي (مدينة الشمس). وكانت تسمى فى العصر القبطي "أون WN" وسماها العرب "عين شمس".

كانت "أون" عاصمة للإقليم الثالث عشر من أقاليم مصر السفلى، وكان الإقليم يسمى "حقا عنج **hk-anj**" بمعنى (الحاكم العادل)، وورد الاسم فى عصر الدولة القديمة ووجد منقوشاً على جدران مقصورة الملك "سنوسرت الأول" بـ"الكرنك".

الاسم بالهيروغليفية : **iunu** 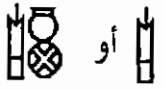

- **أصل الكلمة :** تسمى في اللغة المصرية القديمة "إيونو" (اشتق منها اسم "أون" المذكور في التوارة اليونانية). يعني اسم "أون" (ذات العمدان) باعتبارها واحدة من أقدم مدن الدنيا، وربما تحرفّت تلك الكلمة ونتج منها كلمة "إيوان"، و"إيونو" فجميع التسميات الثلاث الصحيحة لها.

تعد مدينة "أون" من أهم المناطق الأثرية الفرعونية، "ومن أقدم المدن المصرية؛ حيث يرجع تاريخها إلى عصور ما قبل التاريخ، وتعتبر واحدة من أقدم العواصم فى العالم القديم. ويعتقد أنها كانت عاصمة لمصر فى وحدتها الأولى قبل عصر الأسرات، وتقع المدينة فى منطقة رأس الدلتا.

كانت المدينة مقراً لعبادة الإله "آتوم"، الإله الأزلي الخالق، ويعنى اسمه (الكامل)، وكان يصور على شكل رجل له لحية ويرتدى فوق رأسه التاج المزدوج، وكانت تعبد معه زوجته وتسمى "أيوس عاس"، ويعنى اسمها (العظيمة آتية)، وكانت تصور على شكل سيدة يعلو رأسها جعران وكانت تلقب بـ"سيدة أون".

كانت "أون" أول عاصمة دينية في مصر العتيقة، ومدينة اللاهوت الكبير. وكان بها أول معبد، وأول مدرسة لاهوتية، تدرس أصول الدين والفلسفة، ومنها انبثقت عبادة الشمس؛ فكانت مركز عبادة "رع" إله الشمس. وقد أُنشئ بها أقدم

وأكبر معبد لتحقيق نظرية الرب الأسطورية الذى خلق الكون. وفى الاعتقاد الديني الطقسي أن أول أشعة شمس نزلت على الأرض كانت فى مدينة "أون" وعندما نزلت جاءت على حجر له شكل هرمي، ثم اتخذ العالم منه الشكل الهرمي فى المسلة والهرم. والمعروف أن "حم ايونو" هو مهندس الهرم الكبير.

كما كانت "أون" مركزاً دينياً وسياسياً واجتماعياً وطقسياً وثقافياً وعلمياً كبيراً مهماً للعالم، نظراً لأنه كان يوجد بالمدينة أول وأكبر جامعة مصرية بتلك المنطقة وربما أقدم جامعة فى العالم. وقد جذبت شهرتها العديد من الدارسين للالتحاق بها. وكان يُدرس فى جامعتها العديد من العلوم مثل الحكمة والفلسفة وعلم الفلك والطب والتاريخ والدين. وكان يطلق على كبير كهنتها لقب "كبير الرائين"، وهو لقب يرتبط بالفلك.

وقد أتى إلى جامعتها الدينية جميع الملوك وأقاموا حضارتهم ونشروا ثقافتهم. فهذه الجامعة التحق بها أعظم الشخصيات، وكان العديد من الأمراء الصغار بالأسر المالكة المصرية يتلقون تعليمهم فى جامعتها وعلى رأسهم الأمير "أمنحوتب الرابع" (إخناتون) ابن الملك "أمنحوتب الثالث". وكذلك كان يدرس بها أبناء النبلاء وكبار رجال الدولة لكى يحصل أولادهم على التعليم الراقي الذى يؤهلهم لشغل الوظائف المهمة فى البلاد والقصر الملكي. ومن المؤكد أن أعظم العلماء قد درسوا فيها. وكان علماء وفلاسفة الإغريق يحجون إلى "هليوبوليس"؛ أي (المدينة المقدسة) لكي ينهلوا العلوم من مدارسها. وهناك رواية تقول أن "أفلاطون" جاء إلى مدينة "أون" وأمضى ثلاثة عشر عاماً في الدراسة فى جامعتها. ومن الطريف أن الفيلسوف وعالم الرياضيات اليوناني "فيثاغورس" ظل لمدة ٦ سنوات يسعى للالتحاق بالجامعة إلا أنه كان دون المستوى.

ظلت مدينة "أون" القديمة من أبرز مراكز الثقافة والحكمة المصرية القديمة وأوفرها حظاً من الشهرة، وبقيت مثل متحف مفتوح يروي تاريخ العصور الفرعونية حتى إذا جاء "البارون امبان" ليبني ضاحية جديدة أطلق عليها اسم "هليوبوليس" ولكن أبناء القرن العشرين استثقلوا الاسم وفضلوا عليه 'مصر الجديدة'. وهي مدفونة الآن تحت ضاحية "عين شمس" ومنطقة "المطرية" القريبة منها، على مسافة عشرة أميال شمالي شرقي "القاهرة"؛ حيث تقف مسلة من الجرانيت الأحمر، وهي المعلم الوحيد الظاهر من مدينة عمرها سبعة آلاف سنة.

وتقع آثار المدينة غرب "عين شمس"؛ حيث يجري التنقيب في منطقة تبلغ مساحتها 26800 م^2، وتضم معابد ومكتبات للفلسفة وعلوم الفلك والرياضيات.

▪ **أهمية مدينة أون :** اكتسبت مدينة "أون" عبر تاريخها القديم أهمية كبرى، وذلك لعدة أسباب أولها: دورها المؤثر فى الحياة الروحية لمصر القديمة نتيجة لكونها المركز الرئيسي لعبادة الشمس، بالإضافة إلى كونها المنظم لأقدم ديانة خاصة بنشأة الكون، وهى المحرك الأول لأقدم تقويم شمسي.

وقد كفل للمدينة شهرتها في الفلسفة والدين قِدم مذهبها في تفسير نشأة الوجود أو ما يسمى بـ' تاسوع أون **Ennead of On**' أو 'تاسوع هيليوبوليس **Ennead of Heliopolis**'، فى الدين المصري القديم، ويعد أقدم نظرية فى الخلق.

أما في الفلك ترجع شهرة المدينة العظيمة "أون" إلى ابتكار أول تقويم زمني في تاريخ البشرية وهو التقويم الشمسي المطبق في العالم كله والذي تميزت به الحضارة المصرية. وتقسيم السنة إلى فصول وشهور. ويبدو أن عبادة الشمس

قد دعت الكهنة إلى التطلع إلى السماء والتدبر في شئونها فظل كبارهم يحتفظون بألقاب تربط بينهم وبين علوم السماء والفلك مثل "رائي أونو الأكبر".

كان للمدينة ماضيها السياسي؛ حيث تعد واحدة من أقدم عواصم مصر المتحدة في فجر التاريخ وذلك نتيجة لجهود زعمائها الذين أقاموا بها أول وحدة للوجهين سبقت الوحدة التي تمت على يد الملك "مينا". لقد كانت مدينة "أون" في عهد "مينا" موحد القطرين، مقراً دينياً لأسرة الحكم، ولم تكن عاصمة بالمعنى المتعارف عليه. وعلى الرغم من أن مدينة "أون" لم تلعب دوراً سياسياً بارزاً في العصور التاريخية إلا أنها ظلت محتفظة بمكانتها الثقافية والحضارية والدينية، وحرص الملوك على ترك آثارهم وتشيد معابد لآلهة الشمس "رع" بها على مر العصور، وقد أسفرت الحفائر الحديثة عن الكثير من الآثار التي تدل على ذلك.

ولم تفقد مدينة "أون" أهميتها العلمية بعد أن زالت أهميتها السياسية كأول عاصمة لمصر في عصور ما قبل التاريخ، فبعد أن تفككت الوحدة السياسية وعادت مملكة الوجه البحري إلى عاصمتها "بوتو". وعادت مملكة الوجه القبلي إلى عاصمتها القديمة في المدينتين المتقابلتين على ضفتي النيل "نخب" و"نخن". ظلت "عين شمس" محتفظة بدورها العلمي والحضاري طوال العصور التاريخية التي مرت علي مصر على مدى آلاف السنين في العصر اليوناني الذي أطلق عليه اسم "هليوبوليس". فبعد مرور 35 قرناً على مجد "عين شمس" تأثر الفلاسفة الإغريق الأوائل في القرن الخامس قبل الميلاد بالأفكار الفلسفية المصرية عن نشأة الوجود وخلق العالم، واقتبسوا من هذه الأفكار الأسس الأولى للفلسفة اليونانية.

■ **التاريخ** : ترجع نشأة مدينة "هليوبوليس" إلى العصور القديمة. يعاصر تطورها في النطاق الروحي، التطور السياسي والزراعي بمنطقة "منف" المجاورة لها

خلال عهد بناة الأهرام. وإذا كان هنا رأي قائل بأن مملكة "هليوبوليس" هي التي وحدت بين أجزاء مصر في عصور ما قبل الأسرات، فهذا مجرد رأي. ومع ذلك فإنه لا يوجد مجالاً للشك في أن الأساطير التي جعلت من الشمس خالقاً للكون، وسيطرت على الديانة المصرية، ووضعت أسس الأفكار الفرعونية، إنما قد تبلورت في هذه المدينة.

وكان يطلق لقب "كبير العرافين المستبصرين" أي (كبير كهنة هليوبوليس) على المهندس المعماري "إيمحتب" الذي ابتكر تصميم وبناء الهرم المدرج، والعمارة الضخمة. وتذكر إحدى الأساطير أن مؤسس الأسرة الخامسة وأول من ابتكر معابد الشمس، كان قد شغل ذلك المنصب قبل ارتقائه للعرش. وقد ذكر "هيرودوت" أن علماء "هليوبوليس" اعتلوا حكم أهل مصر.

وتبين نصوص الأهرام أن الملك يرتفع بعد وفاته إلى مرتبة الخلود مع الشمس، وأن أسرار وقرابين "هليوبوليس" سوف تصبح موضوعاً هاماً في مجالات السحر الجنائزي، كما أنها هي المكان السامي الرفيع الذي قام الإله "رع" بخلق العالم منه، وكانت بداية الخليقة فوق تل "هليوبوليس". ويمثل هريم المسلة المعروف "بالبنبن". كذلك قضية "أوزيريس" و"حورس" ضد "ست"؛ كانت قد عقدت جلساتها في "قصر القاضي" في "هليوبوليس"؛ حيث حكم بخلود "أوزيريس" وإرساء دعائم السلام في المملكة. وكانت آلهة التاسوع الخالق الأولى تقيم في هذا القصر.

وقد لا ننتهي من ذكر تفاصيل الأساطير القديمة، والشعائر النموذجية التي نسبتها التقاليد التاريخية لـ"هليوبوليس"؛ حيث عبدت الشمس من خلال أسماء وصور مختلفة: مثل "رع حور آختي" (تعبيراً عن تطابق شمس النهار مع حورس

القادم من موطن الآلهة، والذي صور على هيئة الصقر المتوج بقرص الشمس) والإله "آتوم" رب الأرضين المتوج بالتاج المزدوج "بسشنت" (والذي يتطابق مع الشمس الغاربة). و"خبري" (أي "الكائن" وهو جوهر معنوي بمعنى الشمس الوليدة، والتي يرمز إليها بالجعل (الجعران). أما "حتحور" والمسماة كذلك "نبت حتبت" أو "إبوسعاس" فهي تمثل شهوة الخالق، ويده التي أثارت تلك الشهوة. ويوجد في "هليوبوليس" أيضاً الثور المقدس "منفيس" والذي يمثل الإله "رع" فوق الأرض.

ويعد "بيت الشمس" أي المقر الأولي للإله "رع" بمثابة المهد النموذجي للملكية. فبداية من "جسر" إلى "بطلميوس الثاني" اتسع في "هليوبوليس" نطاق المنشآت التي أقامها الفراعنة وخاصة خلال حكم الملوك "سنوسرت الأول"، و"تحتمس الثالث"، و"رمسيس الثاني"؛ حيث كانت سياستهم الدينية ومنشآتهم الخاصة تميل إلى تمجيد الإله "رع" أكثر من "آمون". ويبدو أن ديانة التوحيد الشمسية والتي نادى بها "أمنحوتب الرابع" قد انبعثت من أفكار كهنة "هليوبوليس". وقد أشاد الإغريق بمدينة الشمس باعتبارها مقراً للعلم والحكمة، كما أن أبطال مختلف القصص والحكايات كانوا من أدباء هذه المدينة، مثل حكاية "بوتيفار **Putiphar**" المذكورة في التوراة.

إذن فـ"هليوبوليس" هي المكان المقدس الأول في التصورات والأفكار الدينية، وهي أيضاً العاصمة الثانية بعد "طيبة" خلال الدولة الحديثة. واشتهرت "هليوبوليس" من خلال النصوص المختلفة أكثر من شهرتها من خلال آثارها المبعثرة المتبقية من منشآتها الضخمة الفسيحة، ومن جدران معابدها المتهدمة.

ويذكر أن المؤرخ المصري القديم "مانيتون" كاهنها الأكبر من القرن الثالث قبل الميلاد جمع تاريخه من سجلاتها، حيث ألف كتاباً عن تاريخ مصر، استقى معظم معلوماته من السجلات وأوراق البردي التى كانت محفوظة بأرشيف معابد مدينة "أون"، والتي كان يطلق عليها اسم "برعنخ" أى (بيت الحياة).

وقد درس وزار مدينة "أون" فى العصر المتأخر والعصر اليوناني الروماني العديد من الكتاب والفلاسفة والمؤرخين، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر "هيرودوت" الملقب بـ"أبو التاريخ"، والفيلسوف "بلاتو" (أفلاطون)، والجغرافي الشهير "استرابو" (استرابون) الذي شاهد أطلال دور حكمائها، وكذلك "بلينى" و"سولون" و"اثنيس".

وقد تشرفت المدينة كذلك بزيارة العائلة المقدسة لها أثناء رحلتها إلى مصر، وقد ذكر اسمها فى العهد القديم "سفر أشعيا".

▪ **العصر الإسلامي (معركة هليوبوليس)** : لما وصل المدد إلى "عمرو بن العاص" في (جمادى الآخرة سنة 19هـ / يونيو سنة 640م) سار بجيشه إلى مدينة "عين شمس" (هليوبوليس)، وقامت خطته على أن يجتذب إليه جند الروم لينازلهم خارج الحصن، ولم تكن للعرب وقتئذ خبرة تامة باقتحام الحصون والاستيلاء عليها. وخرجت جيوش الروم لملاقاة المسلمين في السهل الواقع بين الحصن ومدينة "عين شمس" وكانت عيون "عمرو" قد نقلت إليه أخبار هذا التحرك، فأعد خطة ماهرة، واستعد بقلب جيشه عند "عين شمس"، وأرسل في جنح الليل كميناً من جيشه استقر غرباً في قرية "أم دنين"، وآخر اختبأ عند جبل "المقطم". ولما بدأت المعركة وكانت في (رجب سنة 19هـ / يوليو 640م)، واشتد القتال، انقضت الكتيبة المختبئة عند الجبل بقيادة "خارجة بن خذافة" على

مؤخرة الروم، وأعملت فيهم السيف، فأخذتهم المفاجأة، وتملكهم الفزع والرعب، فولوا هاربين نحو قرية "أم دنين" وكان في انتظارهم الكتيبة الأخرى، فأحاطت بهم وأمعنت فيهم قتلاً وضرباً، وفر الباقون إلى حصن "بابليون".

وقد زارها وكتب عنها فى كتبهم العديد من الرحالة والمؤرخين العرب منهم "المقريزى" (١٣٦٤-١٤٤٢) و"محمد إبراهيم الجزيري" (١٢٦٣-١٣٣٨) وزارها المؤرخ العربى "عبداللطيف البغدادي" عام ١١٩٠م.

▪ **تخطيط المدينة** : كانت تنقسم إلى ٤ ضواحي (أحياء) أكبرها الضاحية الشمالية المسماة "حتبت"، وكانت معبودتها الرئيسية هى الإلهة "حتحور"، وكان يطلق عليها 'سيدة حتبت' أي (سيدة الأعياد)، وكذلك كان يوجد إلى الجنوب ضاحية كبيرة تسمى "خر عحا"، والتي ربما تشغلها الآن منطقة مصر القديمة.

يمكن تقسيم المدينة إلى منطقتين كبيرتين، هما : منطقة المعابد، وكانت محاطة بسور ضخم من الطوب اللبن، وهي منطقة "المطرية" حيث حرم المعبد، وتشغلها الآن مناطق : (المسلة وعرب الحصن وعرب الطوايلة والخصوص). والجزء السكني ناحية الشمال ناحية "مسطرد"، ومنطقة أرض المزرعة. والمنطقة الثانية هى منطقة الجبانة، حيث كان يتم الدفن بها، وكانت تسمى "جددت عات"، وتشغلها الآن مناطق : (عين شمس الشرقية وعين شمس الغربية والمرج وحلمية الزيتون والنعام ومنشية الصدر وأجزاء من مصر الجديدة ومدينة نصر والروضة).

▪ **الاضمحلال** : الأسباب الحقيقية لدمار المدينة هو قوة فيضان نهر النيل. كما أنها شهدت اضمحلالاً منذ العصر الروماني. وبعد مرور الزمن تحولت مدينة الشمس والعلم والنور إلى مدينة مهملة اندثرت تحت طبقاتها آثار تلك الحضارة،

وما بقي على السطح تعرض للنهب والسرقة، فلا يوجد بها تمثال سليم أو كامل تعرف هويته، كما طمس البناء والعشوائية ما تبقى منها. وتحولت أرضها أيضاً إلى محجر تنتشل منه الحجارة؛ حيث استخدمت خلال العصور الوسطى في بناء مدينة "القاهرة" الفاطمية، والتي امتدت أطرافها إلى الدرجة التي غطت بها في النهاية على مساحة تلك العاصمة المتميزة، التي أطلق عليها الاسم العربي "عين شمس". وبذلك تكون الكوارث الطبيعية، بالإضافة للزحف العمراني منذ إنشاء "القاهرة" سبباً رئيساً فى اندثار معالمها.

ونجد أهم ما تبقى من آثار من هذه المدينة القديمة مسلة أتقنت نقوشها منزوية في إحدى الحدائق المتحفية الصغيرة، وهي مسلة "سنوسرت الأول" من الأسرة الثانية عشرة. وتل صغير مازالت تستكشف منه بعض القطع الجميلة المتبقية من معابد وبيوت الرعامسة، وتعد جميعها كل ما تبقى من "هليوبوليس" فوق الأرض (بخلاف العديد من المسلات القائمة في روما ولندن ونيويورك).

▪ **التنقيب** : في الواقع أن "عين شمس" تعوم فى الآثار، وهناك العديد من الآثار المهمة المكتشفة ولكن لعدم وجود إمكانيات كافية لاستخراجها كان يتم الردم عليها مجدداً، ومن ثم البناء فوقها. وقد كُشف عن بعض أطلال المدينة القديمة، والتى تمثل على قلتها صدى لما كانت عليه المدينة فى العصور القديمة من أهمية ومكانة كبيرة يجب الحفاظ عليها وصيانتها وبذل المزيد من المجهودات للكشف عن مزيد من الآثار التى ما زالت مطمورة فى باطن أرضها، وهى بلا شك كثيرة ومهمة وسوف تتيح إلقاء المزيد من الأضواء على التاريخ المصري القديم.

وقد اهتمت البعثات الأجنبية منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي بالعمل فى مركز المدينة حيث المعبد الكبير لـ"آتوم" والسور الضخم المحيط به،

وكان أول من بدأ العمل "ماريت" فى عام ١٨٥٨م بجوار مسلة "سنوسرت الأول"؛ حيث عثر على بعض أجزاء من المسلات إلى جانب عدد من الآثار الأخرى. تلاه "أحمد باشا كمال" الذى أقام بالمدينة منذ (١٨٧٤ – ١٩٠٧م)، وأجرى بها حفائر بمواقع عدة، وعثر على العديد من المكتشفات الأثرية المهمة بجبانتها. وفى نفس الوقت كان "سكاباريلى" رئيس البعثة الإيطالية التى عملت منذ (١٩٠٣– ١٩٠٦م)، واكتشف بناية ذات حجرات متعددة فى منطقة "تل الحصن"، قارنها بـ"قصر التيه" (اللبيرنت)، وبها عثر على بقايا مقصورة للملك "زوسر" من الأسرة الثالثة – الدولة القديمة، محفوظة حالياً بمتحف "تورين". ومنذ عام ١٨٨١ أجرى "فلندرز بترى" حفائره بها حتى اكتشف الحصن الضخم ذا السورين عام ١٩١٢ م، وبوابتيه الحجريتين. وأجرى "ديونو" حفائر بصحراء "هليوبوليس" (مصر الجديدة حالياً) فى عام ١٩٢٣، واكتشف جبانة من عصر ما قبل الأسرات، ثم استؤنف العمل تحت رئاسة "مصطفى عامر" و"إبراهيم رزقانة".

ومنذ عام ١٩٥٥ وحتى الآن أصبح العمل بالمنطقة محصوراً فى الجانب المصري، الذى استطاع نتيجة أعمال حفر الأساسات وبعض أعمال الحفائر النظامية كالتى أجراها "مطاوع بلبوش" (١٩٦٢– ١٩٧٢م) بمنطقة معبد "سنوسرت الأول"، واكتشف بها أقدم كسر لمسلة من الدولة القديمة – الأسرة السادسة تحمل اسم الملك "تتى"، فى كشف عارض أثناء إجرائه مجسات حول موقع مسلة "سنوسرت الأول"، ما زالت محفوظة بالمتحف المفتوح إلى جانب أعمال الحفائر التى قام بها فى منطقة "تل الحصن"، حيث عثر على عمود "مرنبتاح" التذكاري، وأجزاء من معبد لـ"رمسيس الثانى"، وبوابة لكبير كهنة "هليوبوليس" من عصر الرعامسة.

وكان معبد "أون"، موقع اكتشاف التمثالين، من أكبر المعابد بمصر القديمة، إذ بلغ حجمه ضعف مساحة معابد "الكرنك" بمدينة "الأقصر"، لكنه تعرض للتدمير خلال العصور اليونانية والرومانية، ونقل العديد من المسلات والتماثيل التى كانت تزينه إلى مدينة "الأسكندرية" و"أوروبا". كما استخدمت أحجاره فى العصور الإسلامية فى بناء "القاهرة" التاريخية.

مما سبق توضيحه لا يسعنا إلا التأكيد على أهمية هذه المدينة قديماً وحديثاً بما تمتلك من آثار قيمة سواء على سطح الأرض أو فى باطنها تنتظر معول الأثرى والجهود الشاقة والمخلصة للكشف عنها.

❖ المعبودات :

ظلت مدينة "أون" (هليوبوليس) العظيمة على مر العصور الفرعونية مركزاً دينياً مهماً لعبادة إله الشمس في مصر، وفيها ظهر مذهبه فى خلق الكون. وكان بها مقر جامعة الكهنة الذين اشتهروا بأنهم أكثر رجال الجامعات الدينية في مصر ثقافة. وأنهم الذين نظموا الديانة المصرية على أحسن ما وصل إليه النظام الديني.

وقد عُبِد الإله "رع" كإله رئيسي للمدينة، وكان يصور فى شكل رجل يعلو رأسه قرص الشمس، وكان يطلق على المكان اسم "cr pr" بمعنى (مقر الإله رع)، كما عبد فيها على هيئة "آتوم – رع" و"رع – حور – اختى" و"آمون رع". وكذلك عبد فى المدينة العديد من الآلهة المصرية القديمة، وأقيم لها مقاصير عبادة ومعابد مثل الإله "آمون" و"آتون" و"أوزير" و"جحوتي".

♦ مدينة أون مركز لرصد حركة الشمس : كانت مدينة "أون" هي مركز عبادة الشمس منذ فجر التاريخ المصري، وكلمة "أون" تعني (البرج) الذي

كان يستخدم في رصد حركة الشمس، ويطلق على كبير الكهنة وصف "الراصد الأعظم". وصار للعبادة الشمسية السيادة على غيرها من العقائد المنتشرة في أقاليم مصر، فلما توحدت البلاد وامتزج الوجهان القبلي والبحري التقى الجمعان في "منف" على عبادة الشمس التي ترجع إلى عصور سحيقة عندما تأمل المصريون في نشأة الكون فانتهوا إلى أن "آتوم" هو الإله الذي خلق نفسه منذ الأزل، فهو الأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية، فلما عطس تناثر منه الهواء والماء، لأن العطسة تتكون من هذين العنصرين، ومنهما تولدت كل الاشياء. وظلت فكرة "آتوم– رع" متأملة في نفوس الناس وضمائر الأيام .

♦ **اسم الشمس أطلق على فراعنة مصر** : واقترن اسم الشمس "رع" بأسماء الملوك. تجده في ملوك الأسرة الرابعة: "خفرع" و"منقرع"، كما تجده في أسماء "رعمسيس" أو عموم الرعامسة. ولما دال حكم الأسرة الرابعة إلى حكومة الأسرة الخامسة. كان التبشير بعبادة الشمس قد بلغ مداه، وتقبل المصريون جميعاً هذه العقيدة وباتت ديانة رسمية للدولة المصرية. حبكوا لذلك أسطورة حفظها الأدب القصصي قروناً، ثم دونها التاريخ من بعد ذلك، وخلاصتها أن الإله "رع" قد اتخذ من زوج أحد كهانه من أنجبت له ثلاثة أولاد، كانوا أول ملوك هذه الأسرة. ثم تعاقبوا في تسعة ملوك حكموا لمدة قرن ونصف قرن، وكل منهم ينتسب إلى "رع".

♦ **هياكل الشمس** : لاتكاد دنيا المصريين تعرف لها في عصورها التاريخية نظيراً، تجدها في "هليوبوليس" (المطرية – عين شمس) طوال العصور المتعاقبة. وقد أقام ملوك الأسرة الخامسة هذه الهياكل بجوار أهرامات الفراعنة السالفين في الصحراء الغربية من تجاه "منف". وفي المكان المعروف باسم "أبوصير" جنوبي

"الجيزة"، ومن قلب البناء ترتفع في الفضاء مسلة شامخة فوق قاعدة عالية إلى مدي ستين متراً. ولاتزال إحداها قائمة في "المطرية". وتختلف هياكل الشمس عن معابد الآلهة جميعاً، فلا مقاصير ولا محاريب، ولاتماثيل، وليس للإله مستقر على الأرض، ولايجسد في تمثال، ولاينبغي أن يقدس الناس بعض قواه، أو يرون شيئاً من سره وقدرته في حيوان أو طير، وإنما هو يشرف على الوجود كل صباح، وفي المساء يعبر السماء في زورق من الشرق إلى الغرب، وتصيب أشعته قمة المسلة فينعكس ضوؤها على الوجود، وبذلك يعدو هذا البناء البسيط رمزاً لعبادة الشمس.

وما كادت ديانة الشمس تسود الحياة الروحية في أيام الأسرة الخامسة حتى أبرزت إلى الوجود بعض المظاهر الدينية من أيام "هليوبوليس" الأولى، حتى يطالعنا "أوزيريس" من بين آثار ذلك العهد كإله للموتى، فينتشر أثره ويمتد بحيث يغطي على إله الموتى القديم "أنوبيس" فيكاد يمحوه، ثم لا يلبث أن يفرض نفسه على الناس جميعاً.

لقد ظلت "عين شمس" أو مدينة 'أون' محتفظة بمكانتها العالية وبين المدن المصرية طوال حقبات التاريخ القديم بأكملها، وبالرغم من قلة الآثار التي عثر عليها أو تم اكتشافها؛ فإن المدونات المكتوبة على الآثار التي خلفها الفراعين تعوض شحة المعلومات عن عاصمة مصر الأولى منذ عصور ما قبل التاريخ، ومنذ كانت مركزاً علمياً للحكمة والفلسفة والفلك وتنظير العقائد. ويلاحظ أن النظرية المصرية كانت ترى بداية الخلق نشأت في خضم المحيط الأزلي "نون" فانبثق منه الإله "آتوم" الذي خلق نفسه بنفسه ثم خلق كل شيء بدءاً بالسموات والأرض. ومن الغريب أن اسم "آتوم" قد أطلق في اللغات الأجنبية على 'الذرة' التي هي أصل كل شيء، وكان اسمه في اللغة المصرية القديمة ينطق بكلمة 'تم' ومعناها

التمام أو الكمال أو الاكتمال، كما أن معناها في اللغة العربية 'اكتمل'. أما كلمة "آتوم" فهي تصحيف للاسم المصري القديم. وتقول النظرية أيضاً أن "آتوم" هو أصل الجنس البشري، ويشير بعض علماء الدراسات القديمة إلى التقارب بين كلمتي "آتوم"، و"آدم".

– رع :

"رع" (بالإنجليزية Rê)، "آتوم"، "خبري"، "رع– حوراختي"، هو من أهم الآلهة المصرية وأشهرها، ويمثل إله الشمس لدى المصريين القدماء. وقد كان "رع" إلهاً رئيساً في الدين المصري القديم في عصر الأسرة الخامسة خلال القرنين 24 و25 قبل الميلاد، وكان يرمز إليه بقرص الشمس وقت الظهيرة. أُدمج مع عدة آلهة، وعبد كخالقٍ للعالم. وقد تم اتحاده مع الإله "آمون" منذ الدولة الحديثة وأصبح اسمه "آمون رع". وكان يرمز للرحلة الربانية لأشعة الشمس من الشرق للغرب. وكما تزعم الأساطير القديمة؛ فإن "رع" كان يحل في آلهة مصرية أخرى ويندمج معها؛ لذا كان يظهر على هيئة قرص للشمس (إله الشمس)، ويظهر على هيئة طفل يخرج من بين زهرة اللوتس. ويأتي في صورة طائر أو أسد أو قطة.

وتحكي الأساطير والخرافات عن "رع" أكثر مما تحكي عن أي إله آخر من آلهة المصريين القدماء. وبعض تلك الأساطير تحكي قصة خلق العالم القديم والبعث، كما وصفت رحلة "رع" المثيرة فى السماء وعلى الأرض بمركبته الخاصة. وتقول بعض الأساطير إنه ملك يحكم على الأرض وأنه أب لثلاثة من الفراعنة.

ظهرت عبادة "رع" (الشمس) في "هليوبوليس" في الشمال وكانت مركز عبادته في هذه المدينة منذ القدم؛ حيث يرأس التاسوع المقدس في "عين شمس"،

المكـون مـن الآلهـة "شـو" و"تفنـوت" و"جـب" و"نـوت" و"أوزيـريس" و"إيـزيس" و"ست" و"نفتيس". وهناك كان "رع" يمارس الكثير من خصائص الإله "آتون" إله الشمس القديم. وقد ارتبطت به عودة الدورة اليومية. واعتبر المصريون القدماء إله الشمس كبير الآلهة بالنسبة لهم. ومنذ ذلك الوقت منح كل ملك مصري قديم لقب "ابن الإله رع". وحين أتى ملوك أقوياء فيما بعد هذا العصر واعتبروا حكاماً عالميين كان الواحد منهم يتقمص طبيعة إله الشمس "رع". ويقترن اسمه باسمهم. ورمز له أحياناً بـ"رع – حوراختي" (حورس وعلى رأسه قرص الشمس) خلال الأسرة الخامسة.

♦ **الرمـز** : يرمز الإله "رع" لعبادة الشمس، وغالباً ما كان يرمز له بشخص مرتدي الزي الفرعوني وعلى رأسه تاجاً ملكياً يتوسطه قرص الشمس، وكان يتمثل في ثلاث مظاهر؛ عندما يمثل الشمس مساءاً كان يسمى "خبري" وكان يأخذ شكل صبي صغير، وعندما يمثل الشمس ظهراً كان يطلق عليه اسم "رع" بمظهره المعتاد ورأس صقر، أما عند الغروب فكان يأخذ لقب "آتوم" ويظهر بشكل رجل.

اسمه بالهيروغليفية :

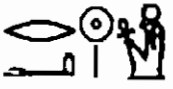

الاسم : "رع". صفته: إله الشمس.

أحد الألقاب الملكية كان "ابن رع" (صا – رع).

أو

مركـز عبادتـه: "هليوبـوليس" منـذ الأسـرة الخامسـة، وأثنـاء الدولة الحديثة أيضاً في "طيبة".

أو

أمه: "نون" (من تاسوع هليوبوليس).

ابنته: "حتحور"، وأحياناً تسمى "سخمت".

ابنائه: "شو"، "تفنوت"، "باست"، وأحياناً تسمى "سخمت".

رموزه: المسلات في "هليوبوليس"، وفي "الكرنك"، من ضمنها مسلتين من "حتشبسوت" واحدة منهما في "باريس".

بنى له "رمسيس الثاني" بهو الأعمدة بـ"الكرنك"، وشيد له معبد "أبوسمبل".

♦ **التاريخ** : "رع" إله الشمس وله ثلاث مظاهر؛ "خبري" في الصباح ، و"رع" وقت الظهيرة و"آتوم" عند الغروب. ومن المحال تحديد اللحظة التاريخية التي احتضنت فيها عقيدة الشمس مفاهيم الملكية الجديدة، والدليل المبكر في هذا المجال يبدو في اسم ثاني ملوك الأسرة الثانية "رع – نب" والذي يعني (رع السيد)، كما أن الملك "زوسر" من الأسرة الثالثة حمل لقب (رع الذهبي) ويبدو أن كلا الملكين السابقين وحدا أنفسهما مع "رع" وإن كان ذلك باعتبارهما أبناء له، لكن ذلك التوحيد لم يكن طويل الأمد حيث تخلى الملوك اللاحقون عن ذلك، ثم كان "خفرع" و"منكاورع" من الأسرة الرابعة هما أول ملكين يضيفان لقب "ابن رع" أي (ابن الشمس) إلى ألقابهما، كما حمل ذلك اللقب أيضاً ثلاثة ملوك قرب نهاية الأسرة الخامسة هم (ني وسررع ، وجد كارع ، وأوناس)، ثم أصبح ذلك اللقب جزءاً لاينفصم أبداً عن أسماء الملك منذ الأسرة السادسة وحتى نهاية التاريخ المصري القديم، كما كان هذا اللقب يتقدم الاسم الشخصي للملك الذي ولد به. وبذلك أضحى ظاهراً أن الملك كان يعتبر منذ ولادته بمثابة ابن للإله "رع"، وفي وقت سابق على ذلك ومنذ الملك "جدف رع" من الأسرة الرابعة كان أسماء ملوك بعض هذه الأسرة مركب من اسم "رع" أحياناً منذ ولادتهم أو عند اعتلاء العرش إذا لم يتضمن اسم الولادة العنصر المركب من الإله "رع"، وطبقاً لأسطورة متأخرة فإن ملوك الأسرة الخامسة كانوا ابناءاً للإله "رع" من زوجة لأحد كهنة الشمس، وهي قصة تعكس انتصار عقيدة الشمس خلال عصر هذه الأسرة

التي بنى ملوكها معابد للشمس على غرار نموذج معبد الشمس القديم في "هليوبوليس".

والحق أنه على الرغم من أن المركز المتفرد للإله "رع" كان قد بدأ في التراجع بعض الشيء قرب نهاية الأسرة الخامسة إلا أن عقيدته كانت قد نفذت بالفعل إلى لب الديانة المصرية، ووجد العديد من الآلهة المحلية مع "رع". وفي المناظر المبكرة كان الصقر "حورس الإدفوي" يرسم بوضوح وهو يرفرف فوق رأس الملك، لكن هذا المنظر تغير بعد ذلك ، وأصبح قرص الشمس المجنح يحمي بجناحيه لقب مصر العليا ومصر السفلى، فالقرص المجنح يمثل الملك الفعلي، كما أنه يحمل أحد ألقابه (الإله العظيم) الذي يرتبط باسم الملك، وكل ذلك يقرر المزج التام بين "رع" و"حورس" والملك في عقيدة الملكية المقدسة.

في عصور لاحقة في تاريخ الأسر المصرية الحاكمة، ضُم "رع" إلى الإله "حورس" ليصير اسمه "رع – حوراختي" بمعني (رع، هو حورس الأُفقين) – و"حورس" هو الصقر أو الإله الأعلى والمحيط. وقد كان يعتقد أن "رع – حوراختي" هو الإله الحاكم في كل أنحاء العالمين: 'السماء والأرض' و'العالم السفلي'. وقد اتصلت صورة (رع المتحد بحورس) الجديدة بالصقر أو الباز الذى يرمز لـ"حورس". في عصر الدولة الحديثة التي ظهرت في الفترة بين القرنين 16 و11 قبل الميلاد برز الإله "آمون" على الساحة لينصهر مع "رع" كإله متحد وهو "آمون – رع". خلال حقبة العمارنة، قمع الفرعون "إخناتون" طائفة "رع" ومذهب "آمون – رع" لصالح دين آخر يدعو لتوحيد الألوهية للشمس نفسها أو 'قرص الشمس المُؤله' – "آتون"، مُعطيا لإلوهيَّة الشمس مكانة أعلى من الآلهه المجردة، ولكن بعد وفاة "إخناتون" استعادت طائفة "رع" مكانتها.

كانت طائفة عبادة الثور "منيفس"، تجسيداً لـ"رع"، وتمركزت عبادته في مدينة "أون"،أو "هليوبوليس" وتعني كما ذكرنا سلفاً (مدينة الشمس)كما اسماها الإغريق، وكانت هناك مقبرة رسمية لثيران الأضحية شمال المدينة.

وكان يعتقد أن "رع" هو من خلق كل أشكال الحياة، وهو الذي أوجد كل منها عن طريق استدعائها بأسمائها السرية. ولكنه بدلاً من ذلك خلق الإنسان من دموعه وعرقه، وبالتالي أطلق المصريون على أنفسهم "أنعام رع". في أسطورة البقرة السماوية يروي كيف أن البشر تآمروا ضد "رع" وكيف أنه أرسل عينه متمثله في الإلهة "سخمت" لمعاقبتهم. فعندما تصبح متعطشة للدماء كانت تهدأ بشرب البيرة الممزوجة بصبغة حمراء.

♦ **رع في الأساطير** : في علم الأساطير، غالباً ما يرتبط تاريخ الآلهة بالطبيعة. ولم يخالف ذلك تاريخ "رع". فقد كان المصريون يرون "رع"، في الشمس التي تسافر إلى السماء، وفي النيل إلى الفيضانات الشافية، حتى من خلال الخنفساء (الجعران) التي تدحرج كرة قمامتها. هكذا تؤدي الطبيعة إلى تشكيل صورة وأسطورة "رع".

♦ **أسطورة قرص الشمس المجنح** : فالأولى يتضمنها نقش هيروغليفي طويل في معبد "إدفو" يعود إلى عهد الملك "بطليموس السادس عشر Ptolemy XVL" أو "قيصرون Caesarion"، وإن كان هذا النقش يضم بالتأكيد عناصر تعود إلى عهود أقدم من ذلك كثيراً. ويستهل النقش على غرار استهلال أي نص تذكاري أو تأريخي بالعام 363 من حكم ملك مصر العليا والسفلى "رع حور آختي Re-Harakhte". وإن كان النقش لم يتضمن أية إشارة إلى الشمس مباشرة بل إلى "رع حور آختي" كملك دنيوي تماماً كان على

رأس جيشه في "النوبة" عندما أبلغ عن مؤامرة حيكت ضده، ونسجت خيوطها في مصر، وإن لم يذكر لنا النص أسماء المتآمرين. ويبدو أن المؤلف تخيلهم ضرباً من الأرواح الشريرة أو المعبودات الأقل رتبة. وقد أبحر "رع حور آختي" في سفينته بالنيل، منحدراً من "النوبة" إلى الشمال حتى أرسى أمام مدينة "إدفو"، حيث نجده يعود إلى ابنه "حورس" – الذي كان برفقته – بقتال هؤلاء الأعداء، فيحلق "حورس" في السماء في شكل قرص شمس مجنح مهاجماً لهم من علٍ، ومنقضاً عليهم بضراوة، حتى إنهم اضطروا إلى الهروب. وعندما يعود "حورس" إلى سفينة أبيه يقترح الإله "تحوت" منحه لقب "حورس بحدتي" أي (حورس الإدفوي)، ثم يتفقد "رع حور آختي" أرض المعركة في صحبة الإلهة الآسيوية "عشتارت Astarte". لكن يبدو أن القتال لم يكن قد أخمد تماماً بعد، حيث عمد الأعداء الفارون إلى النزول في الماء في شكل تماسيح وأفراس نهر مهاجمين سفينة "رع حور آختي"، لكن "حورس" وأتباعه المسلحون بالحراب والحبال يقضون عليهم. ثم يتقمص "حورس" مرة أخرى قرص الشمس المجنح في مقدمة السفينة وعلى جانبيه الإلهتين "نخبت" و"وادجت" مستمراً في تعقب الأعداء على امتداد أرض مصر العليا والسفلى موقعاً بهم الهزيمة في كل مكان بدءاً بـ"طيبة" و"دندرة" و"حبنو Hebenu" في الإقليم السادس عشر من الصعيد، و"مرت Meret" في الإقليم التاسع عشر منه.

وفي هذه المرحلة من الأسطورة يظهر "حورس" ابن "إيزيس" و"أوزيريس" إلى جوار "حورس البحدتي"، بينما يظهر الإله "ست" رئيساً للأعداء المتآمرين، ثم يختفي "ست" في فجاج الأرض بعد أن يظهر في شكل ثعبان، ويتأجج القتال مرة أخرى في "تحل Thel" بالمقاطعة العشرين من مصر السفل، وهي مدينة تقع

على الحدود مع آسيا قرب البحر، وبعد تحقيق النصر أيضاً في الدلتا ينحدر "حورس" وأتباعه مقلعين إلى "النوبة" حيث يسحقوا تمرداً قام هناك. ويعود "رع حور آختي" ليرسو مع بطانته في "إدفو" مرة أخرى، ويقرر مكافأة "حورس" على خدماته الجليلة بأن يأمر بوضع قرص الشمس المجنح في المستقبل في كل معابد وهياكل آلهة وآلهات مصر العليا والسفلى لكي يحفظها من الأعداء ويبقيها بعيداً عنها.

والأسطورة على هذا النسق هي سرد توضيحي عن أصل قرص الشمس المجنح، وهو الشكل الذي ظهر فيه "حورس البحدتي" أو (الإدفوي) خاصة فوق صروح المعابد في العصور المصرية المتأخرة. وطوال المعارك التي اشتعلت لم يرد ذكر بشر، فكل المشاركين فيها هم إما آلهة أو جان، وعلى الرغم من ذلك فإن هناك من يرى أن لهذه الأسطورة أصولاً تاريخية، الأمر الذي يبدو معقولاً وإن انقسمت الآراء حول تأريخ ومدى قوة تأثير هذه الأحداث التاريخية. فبعض الدارسين يرجعونها إلى الصراع بين عبادة "ست" و"حورس" الذي أخذ مكانه بالفعل في عهد الملك "بر إيب سن **Peribsen**" في الأسرة الثانية، بينما يرى آخرون منهم في هذه الأسطورة إشارة إلى أحداث الثورة المصرية التي نشبت ضد الإحتلال الفارسي في العقود القليلة السابقة مباشرة على عصر "الإسكندر الأكبر".

♦ **أسطورة الدورة اليومية** : هذه الأسطورة تشرح كفاح "رع" كل ليلة ضد قوى الفوضى والشر الممثلة في أفعى كبيرة تسمى "أبوفيس" (أو أبيب، أبيبي، آبيب) حتى تستطيع الشمس (رع) الظهور في الصباح التالي في أعالي السماء. وتشكل هذا الصراع بين "رع" والحية "أبوفيس "كل مساء منذ غياب الشمس في المساء وظهورها كل صباح أسطورة الدورة اليومية في المثولوجيا المصرية القديمة.

لم تكن رحلات "رع" تسير بيسر وسهولة دائماً، فخلال النهار كان عليه أن يحارب عدوه اللدود الحية "أبب Apep". وفي معظم الأحيان كانت الغلبة للإله "رع"، ولكن حسب اعتقاد المصريين قديماً، فإن الغلبة تكون أحياناً للحية "إبب" التي تتمكن من ابتلاع "رع" في الأيام العاصفة وأثناء الكسوف.

إن السفر التي تقوم به الشمس في السماء كل يوم هو نفس الشئ الذي يقوم به "رع" يومياً منذ الخليقة. كما أن الشمس تشرق وتغيب، يأخذ "رع" اسم أكثر دقة. سفر "رع" هذا هو نفس سفر الإنسان الذي يتم في الحياة، من الولادة حتى الموت الذي ينتظره.

▪ **رحله رع :** كان "رع" إله الشمس يسافر يومياً أثناء النهار في مركبة ملكية عبر السماء وكان يرافقه في رحلته هذه عددٌ كبيرٌ من الآلهة. ومع حلول المساء كان يُعتقد أن "رع" يموت ليبدأ سفره في العالم السفلي تاركاً القمر ليضيء العالم العلوي. وعندما تختفي الشمس كل مساء يغير الإله "رع" طريقة انتقاله ويركب مركباً مقدساً يعبر به النيل تحت الأرض. ويعبر "رع" خلال تلك الرحلة 12 بوابة تمثل 12 ساعة هي عدد ساعات الليل (من 5 مساء وحتى الخامسة صباحاً) في العالم التحتي، ويسمى هذا العام "دوات"، وهو يقاوم قوى الفوضى والأخطار التي تقابل مركبه الشمسي. ويقوم الإله "ست" بمساعدته خلال تلك الرحلة حيث يقف على مقدمة المركب ويهدد الأفعى "أبوفيس" برمحه حتى لا تقترب. وبعد تلك الرحلة كل ليلة في العالم التحتي يعود "رع" إلى الظهور من جديد ويلقي بأشعته التي تمنح الحياة على البشر على سطح الأرض. هذا البعث لـ"رع" الممثل في ظهور الشمس كل صباح اعتبره المصري القديم كبعث للإنسان وعلامة على انتصار الإله "رع" على قوى الفوضى خلال رحلته الليلية. وتُذكر البوابات الإثنى عشر

بالألوان على توابيت الموتى وكل باب منها ينتمي إلى ساعة محددة من ساعات الليل.

▪ **السفر النهاري:** تروي الأسطورة أن "نوت" كل صباح تلد "رع" إله الشمس الذي يستيقظ في الشرق على أصوات الغناء والرقص، وعندما يستيقظ باكراً ويفتح عينيه المتلألئة يبزُغُ الفجر على الوجود، ويشع الفرح من حوله لأن النساء التي تعيش من حوله تغني له:"استيقظ بسلام مثلما تستيقظ آلهة التيجان بسلام ! أنت تحمل الفرح والضوء والحرارة إلى الأرض". فينهض من فراشه ليدلف إلى الحمامات الباردة ليستحم بالماء البارد. عندئذ يأخذ "رع" اسم "خبري"، وهو شمس النهار. ويستقبله آلهتان من الشرق واللتان تحيطانه بعناية فائقة، حيث تغمره آلهة" النضارة" بنت "أنوبيس" إله الندى فتصب عليه أباريقها الأربعة الطاهرة، وينطلق "حورس" فيدلك جسده. وينحني "توت" فيجفف ساقيه. وما يكاد الجميع ينتهون، حتى يرتدي الإله الأكبر "آمون–رع" ملابسه المتلألئة ذات البريق. وهو (الشمس التي تهب الحياة للبلاد) ويتناول فطوره. وينطلق ومن أمامه الرسل تتسابق لإخلاء الطريق، ومن حوله جنود الموكب ينحنون حتى تلامس جباههم غبار الأرض، ويصل الإله إلى مركبه الملكي الراسي على ضفة النهر، فيستقل سفينته النهارية "**Mandjet**" التي تظهر من الشرق وتتلألأ كالذهب الذي ينساب على الماء، منزلقاً بها، بلا مجداف ولا شراع ولا دفة. ويطلع النهار فيهتف الناس والآلهة على الضفتين.

▪ **هجوم أبوفيس :** عند الفجر يهجم "أبوفيس"، ثعبان الظلمات على كوكب الشمس أثناء دورته مهدداً بذلك استقرار الكون. يحصر الثعبان العالم في حلقاته – يصف كرصيف رملي– طول خط الأفق، بأنه وضع مثالي لينطلق بهجوم على

الشمس عندما كانت تقترب. لكن يرد كوكب الشمس بهجوم مضاد ناجح، عندها يفقد "أبوفيس" المهزوم دماءه صابغاً السماء بلون الأحمر عند شروق الشمس. أما "رع" فيتحول لشكل قط ليقاتل "أبوفيس". حينها يأخذ اسم 'قط هليوبوليس الكبير' ممثلاً تقلب "أبوفيس" تحت الشجرة المقدسة "ished".

▪ **السفر الليلي :** .يمر "رع" في سفينة الليل "Mesektet"، وبواسطتها يعبر العالم السفلي، وهو عالم ليلي وخطير يسكنه الموت. يحيي "رع" "أوزيريس" أثناء دورته الليلية. ويأخذ "رع" هيئة حمل أو رجل برأس حمل، ويدعى "أوف رع"، (شمس الغروب). يسافر "أوف رع" في العالم السفلي حتى يصل إلى الشرق، وفي طريقه كان عليه قتل مخلوقات مؤذية تحاول إغراق سفينته، ولكنه يبقى في قمرة السفينة ويحميه الثعبان **Mehen** الذي كان يدافع عنه من "أبوفيس" حتى الفجر. كان "رع" يعبر بسفينته "Mesektet"، من الغروب حتى الفجر، اثنا عشر منطقة من العالم الثاني في اثنا عشر ساعة من الليل؛ يشق نهر اثنا عشر منطقة من الليل الأزلي؛ مثلما يشق النيل مقاطعات مصر. تحمل هذه المناطق اثنا عشر اسماً، بالإضافة إلى وضعها تحت حماية الآلهة المشار إليها في النصوص الهيروغليفية. مرشدين من العالم السفلي– أحدهم يعرف باسم 'الموجود في العالم الثاني' (أو كتاب الذي موجود في العالم الثاني)، والأخر معروف باسم 'كتاب الأبواب' التي تعطي وصف غير كاف لمختلف المناطق وتشير إلى أسمائها الوقورة وهذه الآلهة العطوفة أو العدوانية التي تسكن العالم السفلي.

♦ وصف المناطق الإثنا عشر، مع أسمائها وآلهتها الحامية :

• الساعة الأولى : 'نيت– را'؛ الآلهة التي قطعت رؤوس أعداء "رع". في هذه المرحلة يضع رأس حمل ويدعي نفسه بـ'اللحم'. (الباب الغربي نحو الأفق).

• الساعة الثانية : 'Ouernes'؛ الآلهة الحكيمة والحارسة لسيدها. خلال هذه الساعة يفرض "رع" نفسه كرجل قانون بإنشاء حق آلهة الزروع على الأرض.

• الساعة الثالثة : آلهة الزروع، مياه "أوزيريس" (Net–neb–ua–kheper–aut)؛ الآلهة التي تفصل الأرواح. في هذه اللحظة يلد "رع" "أوزيريس" مرة أخرى.

• الساعة الرابعة : كهف حياة الأشكال (Ankhet–kheperu)؛ (آلهة القدرة الكبيرة). يجد "رع" نفسه أمام باب الممرات التي تقوده إلى جهنم والتي يحرسها ثعبانان. هذا الباب يؤدي أيضاً إلى جسد "سوكاريس" وإلى قبر "أوزيريس".

• الساعة الخامسة : كهف "سوكاريس"؛ الآلهة التي في وسط السفينة. سفينة الشمس التي تقف مواجهة لجبل يبرز منه رأس قائلاً :"لحم أوزيريس الموجود في أعلى رمل موطن سوكاريس". يظهر أربع رؤوس تلفظ شُعل من النار لتحمي قلب الجبل. في هذا المكان كل شيء يرمز للموت. في النهاية يخرج "رع" منتصراً.

• الساعة السادسة : المياه العميقة (Metchet–mu–nebt–tuat)؛ الآلهة القائدة الخبيرة. (التي تحدد الطريق). تشير القصة إلى توقف سفينة الشمس أمام الإله "توت" الذي يصور قسمات قرد آخذاً بين يديه أبو منجل مقدس. يأخذ "رع" هيئة جثة ليراقب "خبري" الذي يسجنه ثعبان بخمس رؤوس.

• الساعة السابعة : مدينة الكهف الغامض؛ فيها تبعد الآلهة الثعبان. يحضر "رع" إعدام خصوم "أوزيريس" والقبض على "أبوفيس" الذي يحاول دوماً ابتلاع إله الشمس ليعيد العالم إلى الفوضى. مدينة أموات "أوزيريس" (ناريف).

• الساعة الثامنة : مدينة التوابيت الحجرية للآلهة (Tebet–neteru–s)؛ آلهة عشيقة الليل. (سيدة منتصف الليل). هذه من شعارات القدرة التسعة لـ"رع"

التي تسبقه في الدخول إلى الساعة الثامنة. يدمر "رع" أعداء آلهة الشمس الذين بهيئة عامود برأس بشري ومسلحين بسكين. في هذه المرحلة العديد من الآلهة التي تأخذ شكل حيوانات تتجلى دون الهجوم على "رع".

• الساعة التاسعة : مدينة المظاهرات الصاخبة (Best-Aru-Ankhet-Keperu)؛ الألهه العابدة (المصلية التي تصلي لسيدها). اثنا عشر كوبرا تلفظ النار، وتحمي "أوزيريس". (تلك التي تحمي الفيضان (النيل)).

• الساعة العاشرة : مدينة المياه العميقة والأنهر الوعرة (Metet-qa-utchebu)؛ الآلهة الغاضبة التي تقطع رؤوس المتمردين. تذكر هذه الساعة بدء بعث إله الشمس. يسبقه اثنا عشر إله ويؤمنون له الحماية . يأمرهم "رع" بتدمير أعدائه سراً.

• الساعة الحادية عشرة : مدينة الجثث (Re-en qerert-apt khatu)؛ (مكان الهدوء في العالم السفلي) الآلهة المرصعة بالنجوم التي تبعد المتمردين. يحضر "رع" طرد المتمردين المسجونين والغارقين في بئر؛ حيث قُطعوا إلى قطع بسكين إحدى الآلهة. ويشير إليهم "حورس" بأنهم لن يروا الأرض مجدداً.

• الساعة الثانية عشرة : مغارة نهاية الظلمات، مدينة جمال "رع" المتجسدة (Kheper-khekiu-khau-Mestu)؛ الآلهة التي تلد. (تلك التي تُعجب بكمال سيدها). سفينة الشمس التي تنقل "رع" يخترق بها ذنب ثعبان كبير يلفظ إله بشكل الخنفساء "خبري". عندئذ يصعد إلى سفينته النهارية التي طافت به إثنا عشر ساعة من اليوم.

بذلك يطوف "رع" مملكتي النهار والليل وفي بعض الأحيان يتوقف في قصره الموجود في السماء منادياً "آخت"(الأفق) ليرى فيه فرعون بصحبة "ماعت".

◄ **كتاب العالم السفلي : Book of the Netherworld** هو أحد النصوص الجنائزية المصرية القديمة في عصر الدولة الحديثة في مصر. ويعرف كذلك بـ"كتاب ما هو كائن في العالم السفلي"، ويشار إلى كتب العالم السفلي في الدولة الحديثة وأقدمها على أنها "كتاب القاعات السرية".

▪ **أقسام الكتاب** : يتكون الكتاب من 12 ساعة تمثل ساعات الليل. فقد لاحظ المصري القديم أن الشمس تشرق لمدة 12 ساعة وتغرب مثلها، وأنها تشرق من خلف الجبال الشرقية التي تعرف بـ"مانو"، ثم تغرب وراء الجبال الغربية التي تعرف باسم "باغو" ثم تشرق من جديد. وتستغرق رحلة الشمس خلال الليل 12ساعة، إلى أن تعاود الشروق من جديد في العالم السفلي المليء بالخيرات والأنهار. ويعبر الإله الأكبر النهر في مركب المساء التي تعرف باسم "معنجت". ويحيط بضفتي النهر العظيم سلسلتان من الجبال، إحداهما في الشرق، والأخرى في الغرب، وينساب ماؤه متجهاً من الغرب إلى الشمال لنصف الوقت، ثم يعود فيجري من الشمال إلى الشرق في النصف الثاني من الليل. والواضح أن كهنة الإله "آمون" قد لعبوا دوراً كبيراً في إعداد هذا الكتاب، ورغم أن هذا الإله قد صور بشكل إنسان له رأس كبش، إلا أنه لم يذكر صراحة على أنه "آمون"، بل: "يوف"، أي (الجسد)، إشارةً إلى الشمس الغاربة، أي التي توفت وخرجت منها الروح.

▪ **الإصدار** : ويعتقد الباحثون أن هذا الكتاب قد ظهر منذ عهد الملك "أمنحتب الأول"، وإن أرجع البعض أصوله الأولى إلى عصر الدولة الوسطى. وأقدم مثال لهذا الكتاب هو ذلك المسجل على جدران حجرة الدفن في مقبرة "تحتمس الأول" في وادي الملوك، وهو أول ملك ينقر لنفسه مقبرة في وادي الملوك. وقد

سجل هذا الكتاب كاملاً في مقابر الملوك: "تحتمس الثالث" و"أمنحتب الثاني" و"أمنحتب الثالث"، وجزئياً في مقابر "توت عنخ آمون" و"آي"، كما سجلت نصوص هذا الكتاب في مقابر ملوك الأسرة 19، ابتداءاً من عهد الملك "سيتي الأول" وحتى "رمسيس التاسع"، وسجل جزئياً في عهد الملك "رمسيس الثالث"، وابتداء من الأسرة 21 أصبح يسجل على جدران مقابر الأفراد فقط، وكذلك على التوابيت والبردي.

▪ **نصوص الكتاب** : تدور نصوص هذا الكتاب حول 'المنزل الخفي' الذي هو منزل "أوزير" (أو قبره) في العالم الآخر، والذي شيده له ابنه "حور" لكي يكون مقره الأبدي. وقد زينت جدران هذا المنزل بمناظر تحدد مسار الشمس خلال ساعات العالم السفلي الاثنتي عشرة في محاولة من "حور" لإرشاد والده "أوزير" إلى خبايا هذا العالم. وترتبط كل ساعة من ساعات كتاب ما في العالم السفلي باتجاه جغرافي معين، فالساعات الأولي والثانية والثالثة والرابعة مسجلة على الجدار الغربي للمنزل الخفي، والخامسة والسادسة على الجدار الجنوبي، والسابعة والثامنة على الجدار الشمالي، والساعات من التاسع إلى الثانية عشرة مسجلة على الجدار الشرقي. ويختلف مسار مركب الإله "يوف" عن التحديد الجغرافي المشار إليه، ففي الساعتين الثانية والثالثة تصل المركب شمالاً قبالة "أبيدوس"، وفي الساعتين الرابعة والخامسة تصل إلى ما يقابل "سقارة" في العالم السفلي...الخ.

▪ **مضمون الكتاب** : وقد تعددت الآراء حول مضمون وهدف نصوص هذا الكتاب، فهو وصف لكائنات العالم السفلي وإحاطة المتوفي بمناطق العالم الآخر، وتعاليم خاصة بالحياة الأخرى، ومشاركة المتوفى في رحلة مركب إله الشمس التي تستغرق 12ساعة في العالم السفلي.

▪ **ساعات العالم السفلي :** وتمثل الساعة الأولى الغسق بعد أن غابت أشعة الشمس. وترتبط الساعتان الثانية والثالثة بالإله "أوزير" باعتباره إمام الموتى الذين يستقرون في الغرب. وتعتبر الساعة الثالثة مسكن الإله "أوزير" وتعرف هذه الساعة باسم "التي تقطع الأرواح".

أما الساعة الرابعة فهي جحيم الإله "سكر" (إله الجبانة)، وتسمى هذه الساعة (ذات القوة العظيمة). وتعتبر الساعة الخامسة امتداداً لجحيم الإله "سكر"، الذي يوجد مقره داخل تل الرمال.

أما الساعة السادسة، ففيها يبحر مركب الإله "يوف" نحو الشمال، نحو "جدو" مركز عبادة الإله "أوزير" في الدلتا (أبو صير بنا، مركز بسيون، غربية).

أما الساعة السابعة، فهي تلك التي تسمى "تلك التي تواجه الثعبان" "هيا"، وهي مخبأ الإله "أوزير". أما الساعة الثامنة، فتعرف باسم "سيدة الظلام"، وهي الساعة التي تبدو فيها الآلهة وكأنها مومياوات تصحبها اللفائف والتوابيت. كما توجد مجموعة من المقاصير يسكنها آلهة.

أما الساعة التاسعة فتسمى "الآلهة التي تحمي سيدها". وفي الساعة العاشرة يبحر الإله العظيم إلى الجنوب، حيث يصل إلى "عين شمس" (أون)، ويدخل منطقة جبانة "الجيزة" التي يعتبر الإله "رع" سيداً لها، حيث يأخذ شكل الإله "خبري" الذي سوف يتحد في هذه الساعة مع جسد الإله "يوف".

أما الساعة الحادية عشرة فإنها تمثل الجحيم، حيث العذاب الشديد، وحيث يحرق اللهب الأشخاص المذنبين.

أما الساعة الثانية عشرة والأخيرة، فتمثل المنطقة في العالم السفلي، حيث يولد الإله، ويخرج من المياه الأزلية "نون"، ويتحد مع بطن الإلهة "نوت" إلهة السماء.

وتمثل هذه الساعة الشفق قبل شروق الشمس، حيث يبدأ إله الشمس في الصباح الباكر "خبري" في الظهور.

- **المدافعين عن السفينة من أبوفيس :** في أثناء سفر "رع" كانت النجوم والآلهة تحرسه وتدافع عنه من الغيوم وخاصة من ثعابين "أبوفيس". وهؤلاء المدافعين الأساسيين عن سفينة الشمس: "ست" وهو يعتبر كابن متبنى لـ"رع"، وهو المدافع الأساسي عن سفينة الشمس. "**Mehen**" وهو كيان معاكس لـ"أبوفيس"، يمثل ثعبان خير، وحامي للسفينة الليلية. "**Abdyu**" و"**Ant**" هما سمكتان أسطوريتان يسبحان إلى جانب سفينة الشمس، أثناء رحلتها الليلية، ويصطادان من الماء كل كائن ماكر. يستلم "حورس" دفة السفينة. غالباً ما يصطحب "رع" أول ثلاث آلهة خالقة، كالإله "سيا" (إله الإدراك) و"**houh**" (إله الكلام) و" **heka**" (إله السحر) وآلهة أخرى موثّقة مثل "شو" و"جيب" و"وبواوت" و"أوزيريس" و"توت". وفي بعض الأحيان تكون آلهات خاصةً مثل "هاتور" و"إيزيس"، اللتان كانتا جزءاً من السفر.

تحكي الأسطورة أنه ذات يوم نجح "أبوفيس" بالتهام الشمس وكان ينبغي أن يعم الليل الى الأبد، لكنّ "باستيت" وهي تحاكي لبوة، هجمت على "أبوفيس" الذي انهزم وأُجبِر على إعادة الشمس. غير أن الجوع اشتد على"باستيت" كثيراً قرب "رع"، فابتلعت قليلاً من حرارته وإشعاعه، فتحولت إلى أسلافها القطط. منذ ذلك الحين تنكمش حدقاتهم لتشكل دوائر مضيئة مثل "رع". فبالكاد يلمسون شعرهم حتى تتولد شرارات، فيعاودون البحث عن الحرارة. لهذا "باستيت" تتمثل غالباً بخنجر مغروس في قائمتها، قاطعة رأس "أبوفيس". هذه الأسطورة الغير معروفة كثيراً، تشرح ظاهرة الخسوف. فالليل هو "باستيت"، وهو إله قمري برأس

قط، يسهر على الشمس النائمة ليحميها من "أبوفيس" الذي يبقيها تحت قائمته.

➢ **أبوفيس** : هو الأفعى الشريرة في الميثولوجيا المصرية القديمة، وتعتبر رمز الشر، وبذلك فهي عدو 'رمزي الخير' "رع" و"ماعت" 'الحقيقة والعدل'.

"أبو فيس" يجسد كل ما هو شر، وهو يشكل جزءاً من النظام الكوني الأكثر تعقيداً لتحديد هوية "رع" و"آتوم"، أي إنشاء "آتوم – رع"، اللاحق للدمج بين التاسوع المقدس، والثامون المقدس، "آتوم – رع" الذي كان يشار إليه بـ"رع"، هو رمز الشمس، شريك "ماعت" 'رمز الحق والعدل'، "أبوفيس" كان ينظر له على أنه العدو الأكبر لهما، وبذلك لقب بـ'عدو رع'.

حسب العلماء المتخصصين بتاريخ مصر القديم، تم إيجاد أن لفظ اسمه هو "آآعبابي"، الذي لفظ لاحقاً: "أفوف"، في اللغة القبطية.

▪ **الوصف الشكلي** : "أبو فيس" عبارة عن ثعبان ضخم، له حجم هائل ويلتف حول نفسه عدداً من المرات، ويظهر غالباً في الرسومات على جدران المعابد وهو يهزم أو يقتل من قبل أحد الرموز. كما رسم على شكل سحلية ضخمة، أو تمساح، ولاحقاً على شكل تنين.

▪ **دوره في الميثولوجيا المصرية** : تحكى الأسطورة عن "أبوفيس" أنه يتسبب بمعارك دائمة بينه وبين "رع"، فـ"أبو فيس" يهاجم قارب الشمس كل صباح ليمنعه من الإبحار نحو الأفق، ويهزم في كل مرة، ويعود في كل صباح.

أحياناً تكون له اليد الطولى في القتال، فتحدث الزلازل والعواصف والرعد، وقد ينتصر فيقوم بابتلاع الشمس، ويحدث بهذا الكسوف، ولكن حراس مركب الشمس المصاحبين لـ"رع" يقطعون رأسه سريعاً، فلا يستمر الكسوف إلا دقائق

معدودة، ومن المحتمل أن يكون هذا تفسير المصرين القدماء لظاهرة الكسوف.

▪ **احترامه :** "أبو فيس" كرمز للشر لم يكن يحترم بشكل مباشر، لكن لارتباطه بالكوارث الكونية، كالزلازل والأعاصير، كانت تقام طقوس لاسترضائه.

هزيمته كل يوم على يد "رع"، كان يُعتقد أنها تحتاج للصلاة من كهنة مصر والمصلين في المعابد، فكان المصريون يمارسون عدداً من الطقوس التي يعتقدون أنها لدرء "أبوفيس"، لمعاونة "رع" على مواصلة رحلته عبر السماء.

في طقوس سنوية، يقوم الكهنة من أجل إبعاد "أبو فيس"، واتقاءاً لشره، بإحراق تماثيله لحماية الجميع من نفوذ "أبوفيس" لمدة شهر آخر.

وقد وصفت عملية التخلص من "أبو فيس" والحماية منه، وتشمل هذه الطقوس ما يلي : البصق على "أبوفيس" – وضع القدم اليسرى على رأس "أبوفيس" – طعن "أبوفيس" بالحربة – تكبيل وتقييد "أبوفيس" – ذبح "أبوفيس" باستخدام سكين – إشعال النيران في "أبوفيس".

◀ **معابد الإله رع :** بنيت لـ"رع" المعابد في "عين شمس" وفي "أبي صير". ومن أهم رموزه المسلات التي كانت تشيد تكريماً له وتطلى قمتها بالذهب. وصلت عبادة "رع" بعد ذلك إلى "طيبة" وأقيمت له عدة معابد هناك وعدة مسلات، وكان من ضمن ألقاب الملك الدائمة لقب 'ابن رع'. كما بنى له "رمسيس الثاني" معبد "أبي سمبل".

◀ **هيئات الشمس المختلفة :** يوجد كثير من آلهة الشمس ولكن كلهم على هيئة "رع". وهذا بعض منهم : "خيبري" : شمس الولادة. "حراختي" : شمس السمو. "آتوم" : شمس الغائبة. "حورس de behedet" : شمس السمو.

"آتـــون": القـــرص الشمســـي. "Harpra" : الشـــمس الشـــابة. "Horkhentikhet" : شمس الصباح. "Harmakhis": شمس الفجر والغسق. "آبي" : صورته ترمز إلى مرحلتين كبيرتين من دورة الشمس. "أوف – رع": شمس المساء. قط "هليوبوليس" الكبير : هو الشكل الذي يأخذه "رع" ليفتك بـ"أبوفيس".

–رع – حور – اختى :

"رع – حوراختي" (بالإنجليزية:Re–Hor–achti) هو أحد آلهة مصر القديمة يجمع فيه قدماء المصريين بين الإله "رع" الممثل بقرص الشمس و"حورس على الأفقين".

يرمز له بصقر على رأسه قرص الشمس كالأتي: أو

وينطق : Ra(u)–heru–achti

وبكتابة الإخصائيين:R^ꜥ.w–ḥr.w–3ḫ.tj

♦ **تمثيله** : يُمثل "رع – حوراختي" غالباً في شكل رجل واقف أو جالس أحمر البشرة ورأسه رأس الصقر (الإله حورس). ويحمل على رأسه قرص الشمس وثعبان "أوريوس" . كما صور أحياناً في صورة إنسان ذو رأس كبش وعليها قرص الشمس – كما في معبد "سيتي الأول" في "أبيدوس" –، وصور أحياناً أخرى برأس أسد أو رأس صقر ذو قرني كبش وعلى الرأس يوجد دائماً قرص الشمس الذي هو رمز "رع".

♦ **معناه** : اعتقد قدماء المصريين أن الشمس هي مصدر الحياة واعتبروها إله واسموه "رع"، وانتشرت تلك العقيدة بصفة خاصة في شمال مصر؛ حيث كانت مدينة "أون" (هليوبوليس) مقر هذه العبادة. رفع الكهنة مرتبة هذا الإله ليكون إله الكون. وفي الجنوب في "إدفو" انتشرت عبادة "حورس". وبعد اتحاد الوجهان الشمالي والجنوبي وحد الكهنوت بين إلهي الشمال والجنوب في صورة الإله "رع– حوراختي". وفي عهد الملك "إخناتون" كان الكهنة يعبدون "رع– حوراختي"، وسمح "إخناتون" في أول سنوات توليه الحكم بمزاولة الطقوس الدينية على تلك الطريقة المتوارثة، ثم عندما انصرف لعبادة الإله "آتون" الممثل بالشمس فوصفه بأنه "رع– حوراختي".

♦ **مراكز عبادته** : بدأ ظهور الشكل المندمج للإلهين "رع" و"حورس" نحو عام 2445 قبل الميلاد في معبد الشمس الذي بناه "نيوسررع" في "أبي صير". كما عُبد في معابد في "وادي السبوع"، و"أمادا"، و"الدِر" وفي معبد "أبي سمبل".

– خبري :

كان "خِبْري" Khepri، Khepera، Kheper، Chepri، Khepra (ينطق أيضاً خِبْر وخِبْر رع) إلهاً قديماً في الديانة المصرية القديمة وهو إله الشمس على شكل جعل (جعران)، وهو مظهر لشمس الصباح. يرمز إلى إله الشمس المشرقة وإله البعث، أي (الشمس التي تولد للوجود). يعتبر صورة "رع" في الصباح.

عادة ما يُمثَّل "خبري" كجعران، أو رجل برأس جعران، رافعاً في الأعلى شمس الصباح.

♦ **الوصف** : كالمعتاد، صُوِّر إله شمس الصباح – المزود بكامل قوة النجم الوليد وطاقته – في هيئة حشرة الجعران بتفاصيل تشريحية مختلفة، وبألوان مختلفة، أحياناً باللون الأزرق، أو اللون الأسود الطبيعي للحشرة. أو كان يصور في هيئة إنسان برأس جعران، كما في مقبرة الملكة "نفرتارى" في "وادى الملكات" بالبر الغربى بـ"الأقصر". ومن الصور القليلة له تمثيله برأس كبش فوق الجعران، وذلك لتجسيد الربط أو الدمج في "آتوم – خبرى" بوصفه (رب الشمس، الخالق).

♦ **الاسم** : اسم هذا المعبود – فى أقدم الشواهد– يشير إلى (الجعران)، وهو تلك الحشرة التى رأى المصريون فيها تجسيداً له، نظراً للعادة الغريبة المرتبطة بهذه الحشرة. والتى ربط المصرى القديم بينها وبين قرص الشمس.

ويعنى الاسم "خبر" أو "خبرى": (الوليد)، وهو مشتق من الفعل (xpr)، والذى يعنى: (يأتى إلى الوجود؛ يحدث؛ يظهر). وبوصفه (الظاهر/ الآتى للوجود) فإن "خبر" كان أول رب للشمس في الوجود بعد الخلق؛ وعلى ذلك فقد ارتبط بالمعبود "آتوم" تحت اسم "آتوم – خبري".

♦ **الرمزية** : كان "خبري" إلهاً شمسياً، وكان مرتبطاً بخنفساء الجعل (التي كانت تنطق بالمصرية القديمة : خبر)، لأن الجعل يتحرك في الصباح الباكر دافعاً أمامه كرات الروث في جميع أنحاء الأرض، وهو الفعل الذي اعتبره المصريون رمزاً للقوى التي تحرك الشمس عبر السماء، وكأن المعبود يدفع قرص الشمس أمامه في السماء. ولأن عادة ما تضع أنثى الجعران (الخنفساء) الشابة بيضها في كرة مماثلة، وبعد أن تضع البيض في كرة الروث، يخرج من الكرة خنفساء جديدة كاملة التشكل، فكان "خبري" من وراء هذه الملاحظة ممثلاً أيضاً للخلق والبعث. وقد

كان مرتبطاً تحديداً بشروق الشمس وأسطورة خلق العالم. وقد ربط المصريون بين اسمه والفعل (خبر) في اللغة المصرية القديمة والذي يعنى (تطوّر) أو (أتى إلى حيز الوجود) أو (يحدث) أو (يخلق) .. إلخ.

♦ **تحولات الجعران خبري** : تخيل المصريون قرص الشمس كرة صغيرة من الروث يقوم الجعل المقدس بدحرجتها على الرمال في الصباح وهو بذلك يدفع بشمس الصباح أمامه عندما تشرق قادمة من العالم الآخر، هذا الميلاد الذى يحدث في الصباح هو البعث للأم "نوت" ربة السماء "خبري"، وهو رمز البعث يظل دائماً مؤثراً على شكل التحولات التى تحدث للإنسان من الحياة إلى الموت ثم إلى البعث.

♦ **الدين** : لم تكن هناك عبادة مكرسة لـ"خبري"، وكان مرؤوساً بشكل واضح لأكبر إله للشمس "رع"، وفي كثير من الأحيان، كان ينظر إلى "خبري" والإله الشمسي الآخر "آتوم" على أنهما مجرد تجليات مختلفة من "رع"؛ فقد كان "خبري" يمثل شمس الصباح، وكان "رع" الشمس في منتصف النهار، وكان "آتوم" الشمس في المساء.

♦ **العبادة** : وكما هو الحال للعديد من الآلهة الكونية، لم تكن هناك عبادة خاصة بالمعبود "خبر"، ذلك برغم أن وجود تماثيل ضخمة له (مثل تلك الموجودة بجوار البحيرة المقدسة في معبد الكرنك) – يوحى بوجود تقديس له في العديد من المعابد.

♦ **المظهر** : كان يصور "خبري" أساساً في هيئة خنفساء الجعل، وإن كان في بعض لوحات المقابر الجنائزية وأوراق البردي تم تصويره كرجل مع رأس خنفساء أو

خنفساء كاملة بدلاً عن رأسه، فهو يصور أيضاً على هيئة الجعل في المركب الشمسي الذي يرفع عالياً من قبل "نون"، تمائم الجعل (الخنفساء) التي استخدمها المصريون كمجوهرات وأختام كانت تمثل "خبري".

♦ **التمائم الجعرانية** : وقد وجد العديد من التمائم الصغيرة في شكل الجعران بداية من الأسرة الخامسة، كما وجدت الأختام بهيئة الجعارين (الأختام الجعرانية) منذ عصر الانتقال الأول، وانتشرت خلال الدولة الوسطى بأعداد كبيرة. وقد نقش أسفل الجعارين أسماء وألقاب أصحابها، أو بعض العلامات الاصطلاحية والرمزية، وكذلك الأمر كان في الجعارين التذكارية. والجعارين التذكارية كانت تستخدم من قبل الملوك لتسجيل أحداث هامة، لا سيما الانتصارات في الحروب، أو الزواج، وذلك على نحو ما نجد في عدد من أشهر الجعارين التذكارية التى أمر بنحتها الملك "أمنحوتب الثالث" في الأسرة الثامنة عشرة.

وقد عرف نوع آخر من التمائم الجعرانية، والتى عرفت اصطلاحياً باسم (الجعران القلبى)، أو (جعران القلب)، وهى التى كانت تنقش ببعض فقرات "كتاب الموتى"، خاصة الفصل (30)، وتوضع بجوار المتوفى في التابوت، أو في موضع القلب.

ومن الجدير بالذكر أن تمائم القلب كانت من أكثر التمائم شيوعاً في مصر القديمة. أراد رجال الدين في "طيبة" – كما ورد في نصوص كتاب امدوات – أن يوضحوا أنه خلال الليل تستعيد الشمس طاقتها ساعة بعد أخرى، وأن إله الشمس المتوفى والذى يظهر برأس كبش "ايف – رع" أى : (لحم رع) يتحول في نهاية الليل ويصبح جعلاً (جعران) يمثل قدوم شمس النهار إلى الوجود.

- آتوم :

"آتوم" (بالإنجليزية: Atum) معبود لقدماء المصريين، وأحد أهم المعبودات في الميثولوجيا المصرية. هو أعظم الآلهة المحلية التي كانت تعبد في الدلتا. ومقر عبادته كانت في "عين شمس" في المقاطعة الثالثة عشر.

اسمه يعني (التام) أو (الكامل)، ارتبط اسمه مع عدد من كبار الآلهة المصرية، مثل "رع"، و"بتاح"، وفي النهاية مع "أوزيريس". وتم توحيده مع الإله "رع" وسمي "آتوم رع" ملك الكون. كان "آتوم" ملك الأرباب، والمظهر الأول لرب الشمس في "هليوبوليس" (عين شمس). ويعتبر "آتوم" من أقدم المعبودات المصرية، حيث كان يُنظر إليه على أنه الإله الأزلي الأكبر والأقدم، وذلك وفقاً لنظرية "عين شمس" في خلق الكون. ويقع على رأس قائمة "تاسوع هليوبوليس"، وهم التسعة آلهة الأوائل ومنهم "آمون" و"موت" و"هاتور" و"إيزيس" و"أوزيريس".

♦ **الوصف الشكلي** : وقد كان "آتوم" يمثَّل في الهيئة الآدمية على شكل رجل يرتدي الزي الملكي جالساً فوق عرشه، وأحياناً ويضع على رأسه التاج المزدوج الأبيض والأحمر تاجي مصر العليا والسفلى، وفي بعض الأحيان يرسم في هيئة الثعبان على شكل أفعى، استناداً إلى طبيعته الأزلية كرب خالق، يمسك بيده اليمنى الصولجان الطويل وبيده اليسرى رمز الحياة (عنخ). وفي بعض الأحيان يرسم على أحد الأشكال التالية (نمس، الأسد، الثور، سحلية، القرد). ولارتباطه بالشمس ورب الشمس، فإنه قد يصور أيضاً في صورة جعران. ولعل ذلك الجعران الضخم الممثل على البحيرة المقدسة بـ"الكرنك" كان قد كُرس له. وفي ضوء كونه الرب الأزلي والتل الأزلي، فقد يمثَّل أحياناً في صورة التل الأزلي. كما أن "آتوم"

ويده (التى قام بها بعملية الاستمناء، أو تفل فيها) قد صورا كزوج مقدس مع عصر الانتقال الأول .

♦ **دوره في ميثولوجيا المصرية :** وقد ارتفعت مكانته وأهميته وفقاً لنظرية "عين شمس" وهي أحد الأساطير المصرية القديمة عن تفسير نشأة الكون، فقد نُسب إليه خلقُ أرباب (التاسوع) والكون. يعتقدون أن "أتوم" خلق نفسه بنفسه على قمة التل الأزلي، ومن ثم فهو خالق العالم، ثم قام بخلق الزوجَ الأول من الأرباب؛ وهما "شو" الهواء و"تفنوت" الرطوبة" من نفسه عن طريق البصق والتفل أو الاستمناء في يده، ويوصف بأنه ذكر وخنثى (أحد أسباب وصفة بالكمال).

♦ **آتوم والتل الأزلي :** يجسّد "آتوم" التل الأزلي نفسه، والذى رج من المحيط الأزلي المسمى "نون"، معلناً بدء الوجود والخليقة. وقد تمثل ذلك في حجر يسمى "بن بن"، والذى كان مقدساً في "عين شمس" منذ بداية العصور التاريخية، ثم تطور بعد ذلك إلى هيئة المسلات.

وقد ظهر "آتوم" فوق التل الأزلى في صورة المعبود "رع" بهيئة الطائر الأسطورى المسمى "بنو"، وهو طائر العنقاء (**phoenix**). وتشير النصوص المتأخرة إلى أن "آتوم" جسَّد التلَّ الأزلى نفسه.

♦ **دور المعبود "آتوم" في خلق الكون :** يعتبر المعبود "آتوم" هو الرب الخالق للكون والوجود وفقاً لمذهب "هليوبوليس" (عين شمس). وتؤكد النصوص على أنه قد خلق نفسه بنفسه، وأنه الأول والتام الذى أوجد نفسه من العدم. ويحمل اسم هذا المعبود فكرة (المجموع أو الكل).

وقد لعب "آتوم" دوراً بارزاً في جميع مذاهب الخلق، فيذكر مذهب "منف" أنه قد تم خلق المعبودات عن طريق فم "آتوم". ومذهب "هرموبوليس"

(الأشمونين) يشير إلى "آتوم" كخالق للشامون الأزلي. بينما رأى أصحاب مذهب "هليوبوليس" (عين شمس) أنه هو الرب الخالق الذى خلق الزوجَ الأول من الأرباب (شو، تفنوت)، وذلك عن طريق الاستمناء باليد بنفسه؛ فيد "آتوم" هى التى تؤدى التصرف الجوهري والحى للخلق، وهى المصدر الأساسى للقب (يد المعبود)، والذى اقترن بعد ذلك بكاهنات "طيبة"، واللاتى عُددن رمزياً كزوجات لـ"آتوم". وتذكر النصوص حدوث عملية الاستمناء في المياه، حيث أرسل عينه لتبحث عن "شو" و"تفنوت" في المياه الأزلية. ومن المعروف أن عملية الاستمناء ترتبط بالمعبود "مين" (رب الخصوبة في مصر القديمة)، كما أن الخصوبة من صفات "آتوم" لكونه الرب خالق نفسه، وخالق الأرباب من نفسه.

وقد ارتبط "آتوم" بالعديد من المعبودات، مثل "روتى" بهيئة الأسد، و"سوبك" كرب أزلي.

♦ **أهميتـه** : استمرت أهمية "آتوم" وعلاقته بالملك عبر العصور التاريخية القديمة، وذلك ما تؤكده نصوص إحدى البرديات المؤرخة بالعصر المتأخر، والمحفوظة حالياً بمتحف "بروكلين"؛ إذ تشير هذه البردية إلى أهمية الإله ودوره في عيد بداية العام، والذى يعاد التأكيد فيه على دور الملك.

وكان "آتوم" – الرب الخالق – مصدراً مطلقاً للقوة والسلطة الملكية التى نُقلت للمعبود "حور" (حورس) الملك؛ وقد لُقب "آتوم" بلقب (أبو ملك مصر). ويشير الفصل (148) من "كتاب الموتى" إلى رغبة المتوفى في أن يكون بالقرب من "آتوم" حتى يكتسب منه قوته (وليجعله قوياً بالقرب من آتوم). وفى العصور المتأخرة كانت بعض التمائم بهيئة (السِّحلية) تُعلّق في دلاية حول الرقبة باعتبارها من رموز هذا المعبود.

- آمون :

"آمون" إله الشمس والريح والخصوبة؛ أحد الآلهة الرئيسيين في الميثولوجيا المصرية القديمة (ديانة قدماء المصريين)، ومعنى اسمه (الخفي). من العسير معرفة كيف كان اسمه ينطق بالضبط لأن الكتابة المصرية القديمة الهيروغليفية كانت تستعمل الحروف الساكنة (الصوامت)، فكان اسمه يكتب "أمن" (Imn) ومن الممكن أنه كان ينطق "أَمِن" مع إمالة الكسر إلى الفتح.
ووردت كلمة (Imn) كذلك كصفة بمعنى (الخفي، الباطن، السري، الغيبي)، وتكتب غالباً بنفس أشكال كتابة الفعل. كما وردت كلمة (Imn) من عصر الدولة القديمة كصفة بمعنى: (الأيمن، الغربي)، أو تشير إلى (اليمين) باعتبار الكلمة اسماً. وقد أخذ المعبود "آمون" اسمه من الصفة "الخَفِي"، والذى يعبر عن طبيعته المجسدة في دوره كأحد أعضاء ثامون "الأشمونين"، وذلك لأول مرة وفق ما ورد ذكره في (متون الأهرام) في الفقرة رقم (446): "Dd mdw: pAt.k n.k Imn Hna Imnt" قولُ كلماتِ: أزليتُك يا "آمون" مع "أمونت".

وقد ورد اسم "آمون" لأول مرة في عصر الدولة الوسطى على لوحين من الأسرة الحادية عشرة، عُثر على أحدهما في مقبرة الملك "إنتف عا" بمنطقة "القرنة"، حيث وردت به عبارة: (pr-Imn)، أى: (بيت، أو: معبد "آمون"). أما اللوح الثانى فقد سجلت عليه أنشودة موجهة إلى كل من الربة "حتحور" والرب "آمون". واللوح خاص بالملك "إنتف واح عنخ" (إنتف الثانى)، عثر عليه بجبانة "دراع أبو النجا"، ومحفوظ الآن بمتحف "متروبوليتان" في "نيويورك". وقد وجد نقش آخر مدون في منطقة "وادى الحمامات" من عهد الملك "منتوحتب الرابع، نب تاوى رع"، ورد فيه اسم الوزير "أمنمحات" (Imn-m-HAt)، والذى

انتسب فيه صاحبه إلى المعبود "آمون"؛ إذ يعنى اسمه (آمون في المقدمة)، وهو الاسم الذى حمله بعض ملوك الأسرة الثانية عشرة بعد ذلك.

وهو رب "طيبة"، ورأس ثالوثها، وعضو ثامون "الأشمونين". اندمج مع المعبود "رع" تحت اسم "آمون – رع"، وبذلك رُبط "آمون" بعقيدة الشمس، وتبوأ مكانة الإله الرسمى للدولة منذ الأسرة الثانية عشرة، وذلك عندما تمكن الملك "سحتب إيب رع" (أمنمحات الأول) من تأسيس الأسرة الثانية عشرة، فجعل منه المعبود الأول والرسمى للدولة. واستمر كذلك معظم فترات التاريخ المصرى القديم.

• **الجيل الثاني لآمون** : إلى جانب "آمون" الجد، والذى يمثل الجيل الأول، تتحدث النصوص عن جيل ثان لنفس المعبود، يتجسد فيه "آمون" في صورة حية أخرى تذكرها النصوص باسم (Ir–tA)، أى: (خالق الأرض). وتوصف هذه الحية بأنها (أبو الثامون)، وهذا يعنى أن "آمون" في صورة الحية "خالق الأرض" (ir–tA) ، يمثل ابناً لـ"آمون" الجد، وأباً للثامون. ويلاحظ أن هذا الجيل الثانى لـ"آمون" يتفق تماماً في الصفات والخصائص مع "بتاح تا ثنن".

كما يتميز "آمون" في جيله الثانى بأنه يتخذ عادة الهيئة الجنسية للمعبود "مين"، وتطلق عليه النصوص عادة اسم (Imn–m–Ipt) (آمون في الأقصر)، مع إضافة (n iAt TAmt)، أى: (الخاص بربوة "جيمة"). ويوصف بأنه: (الرب الحى، رئيس الأرباب، الثور)، ويتخذ لقب (حور، رافع الذراع).

وهذا الجيل الثانى لـ"آمون"، والذى يتخذ الهيئة الجنسية ويحمل اسم "آمون إم إيبت"، هو نفسه المعبود الذى يتجه في موكب من معبد "الأقصر" عبر

النيل إلى "مدينة هابو" في البر الغربى، حيث يقدم القرابين لأبيه "آمون، كم إتف"، وكذلك للثامون (أبنائه).

• **الجيل الثالث لآمون** : وتضيف التصورات الدينية جيلاً ثالثاً يتمثل في "الثامون" كأبناء، و المعبود "آمون" هو أيضاً أحد أعضاء الثامون، والذين هم أبناء "آمون إم إيبت" (أبو آباء الثامون). وقد كان لهذا "الثامون" دوراً مساعداً له في إتمام عملية الخلق، إذ أنهم خلقوا الضياء والشمس "رع". وقد وصف "آمون ام إيبت" بأنه (حور، ابن إيزة)، وهو هنا يعبر عن جيل ثالث وأخير في إطار الأجيال الثلاثة لـ"آمون"، ويأتى هنا وفق رأى "زيته" كابنٍ لـ "آمون إم إيبت" أيضاً، وحفيد "آمون" الجد (كم إتف)، وذلك في إطار مفهوم "كا موت إف" الخاص بالمعبود "آمون".

وقد كان الارتباط بمفهوم الخصوبة هو ما سهل للمعبود "آمون إم إيبت" القيام بدوره في الربط بين الأجيال الثلاثة (الأب أو الجد، والزوج، والابن)، وبالتالى كانت زيارته لقبر أسلافه تخدم غرض الربط بين فترات الزمن (الماضى، والحاضر، والمستقبل)، والتى تجسدها هذه الأجيال الثلاثة.

وكان الهدف من ارتباط "آمون" بلقب "كا موت إف" هو ربطه بمفهوم الخصوبة بما يؤكد على النشأة الذاتية للمعبود، والتى تجعل من "آمون" حلقة وصل بين أجياله الثلاثة، وتربطه بالتالى بمذاهب الخلق الثلاثة السابقة عليه، فتربطه بالمعبود "بتاح" (فى مذهب "منف" في الخلق)، والمعبود "رع" (فى مذهب عين شمس)، وثامون "الأشمونين" (فى مذهب الأشمونين).

وبذلك يتضح أن علاقة الاندماج بين "آمون– رع"، و"مين" لم تكن أبداً مصادفة أو ناتجه عن التجاور المكانى لمركزي عبادتيهما (قفط، وطيبة)، ولكن

يبدو أن خلف تلك العلاقة دوافع دينية قوية، وكذلك دوافع سياسية، مؤداها أن رب الدولة الرسمى أراد أن يتقمص شخصية رب الخصوبة القديم (فى هيئته، وخصائصه، وألقابه)، مدعياً بذلك مقدرته على أداء نفس دوره الحيوي في الكون، ليؤكد من خلال ذلك جدراته بأن يكون سيداً للكون، وملكاً للأرباب.

وهذا التأكيد الواضح على ارتباط "آمون – رع" بالصفة الإخصابية من خلال كل المظاهر السابقة – كان له دواعي سياسية ودينية هامة، وكان نابعاً من رغبة الكهنة في التأكيد على سيادة معبودهم الجديد للكون. وقد جاء الثالوث الطيبي الذى شارك فيه المعبود "آمون – رع" كلاً من المعبودة "موت" (كزوجة، وأم)، والمعبود "خنسو" (كابن) تجسيداً واضحاً لهذه الفكرة، والذى جاء اختيار تلك العناصر الألوهية فيه مقصوداً في حد ذاته لمشاركة المعبود "آمون" في أداء دوره الحيوي في الكون.

▪ **اللاهوت** : إن عبادة "آمون" (و أمن‌رع فيما بعد) والديانة المرتبطة بهما من أعقد ثيولوجيات مصر القديمة. في أسمى صوره كان "أمن‌رع" إلهاً خفياً مثلما يعني اسمه، ولكن لاهوتياً فلم يكن الإله وحده خفياً، بل إن اسمه خفي أيضاً وإن شكله لا يمكن إدراكه. بكلمات أخرى إن الغموض المحيط بـ"آمون" سببه هو كماله المطلق، وفي هذا كان مختلفاً عن كل الآلهة المصرية الأخرى. كانت قداسته بمكان بحيث أنه ظل منفصلاً عن الكون المخلوق. كان مرتبطاً بالهواء ولهذا كان قوة خفية، مما سهل له الترقي كإله أعلى.

اعتبر "آمون" خالقاً لنفسه، (إلا أن مدرسة هِرموبوليس (الأشمونين/شْمون/خِمنو) اللاهوتية الأقدم اعتبرته أحد الآلهة في الأجدود، الثامون المعروف باسمها)، كما كانت له القدرة على التجدد وإعادة خلق نفسه التي مُثلت

بقدرته على التحول إلى أفعى وطرح جلده، ومع هذا فقد ظل مختلفاً عن الخلق، منفصلاً ومستقلاً عنه.

بتوحده مع "رَع"، الشمس، تجلى "آمون" للخلق، ولهذا جمع "أمن‌رع" في نفسه النقيضين الإلهيين: فهو بصفته "آمون" كان خفياً وغامضاً ومنفصلاً عن العالم، وبصفته "رع" كان جلياً وظاهراً ومانحاً للحياة اليومية. بنفس المنطق كان ارتباطه بـ"ماعت"، المفهوم المصري للعدل والتوازن في الكون.

سهلت طبيعة "آمون" الخفية اقترانه بالآلهة الأخرى. في "طيبة" ارتبط "آمون" بادئ ذي بدء بـ"مونتو"، إلههما القديم، ثم جاء اقترانه بـ"رَع"، وتلا ذلك اقترانه بآلهة أخرى، فعرف بالأسماء "أمن‌رع‌أتوم" و"أمن‌رع‌مونتو" و"أمن‌رع‌حُراختي" و"مين‌أمن". وهنا تجب ملاحظة أن "آمون" لم يكن يندمج في الآلهة الأخرى لخلق إله جديد، بل كان اقترانه توحداً للقدرة الإلهية.

في أوج عبادة "آمون – رع"، اقتربت الديانة المصرية كثيراً من كونها ديانة توحيدية، حيث أصبح الآلهة الآخرون أوجهاً لقدرته، أو تجليات له. باختصار أصبح هو الإله الأوحد والأعلى.

كانت زوجته أحياناً تدعى "أمونت"، الصيغة المؤنثة لـ"آمون"، ولكنها غالباً ما كانت تعرف بالاسم "موط"، وكان لها رأس إنسانة مرتدية التاج المزدوج للوجهين القبلي والبحري، وكان ابنهما هو "خونسو" (القمر). معاً شكلوا ثالوث "طيبة".

ذهب البعض إلى أن "آمون" كان إلهاً حديثاً نسبياً في الديانة المصرية القديمة، حيث أن عبادته في "طيبة" – حيث توجد أقدم معابده – لم توثق إلا إبتداء من الأسرة الحادية عشرة، ولكنه في الحقيقة وجد مذكوراً في متون الأهرام التي ترجع لعصر الملك "أوناس"، الأخير في الأسرة الخامسة، والتي تظهره كرمز

للقوى الخالقة، متوافقا مع دوره في ثامون آلهة "هِرموبوليس"، مما يعطي وجوده قدماً أكبر. يحتمل أن عبادة "آمون" بدأت في "هِرموبوليس"، أو أنه في البداية كان إلهاً محلياً لـ"طيبة" عندما كانت لا تزال بلدة غير ذات أهمية كبيرة.

▪ **صعوده** : عندما ظهرت الأسرة الحادية عشرة من إقليم "هيرمونثيس" (أرْمَنْت)، أو ربما من "طيبة" نفسها، أغدقت على معبد "الكرنك" بالتماثيل والعطايا. عندما تمكن ملوك الأسرة السابعة عشرة الطِيبيون من طرد الهِكسوس، أصبح لـ"آمون"، إله العاصمة الملكية، شأن كبير باعتباره حامي مصر.

وعندما حمل ملوك الأسرة الثامنة عشر السلاح خارج الحدود المصرية المعروفة حتى ذلك الوقت في حملات عسكرية ناجحة على "سوريا" و"النوبة" و"ليبيا"، أصبح "آمون" إلهاً قومياً لمصر، تعرف به عالمياً، طامساً نور كل الآلهة الآخرين ومثبتاً مكانته فوق آلهة البلاد الأجنبية، فشاعت عبادته في "النوبة" و"ليبيا" اللتان كانت الثقافة المصرية شائعة فيهما. نسب ملوك مصر كل انتصاراتهم وإنجازاتهم وأمجادهم إلى "آمون" وأغدقوا الثروة والعطايا والغنائم على معابده. في هذا الوقت حل "آمون" محل الإله المحارب "مونتو" كإله رئيس لمدينة "طيبة"، وأصبح ملكاً للآلهة.

أصبح "آمون" إله "النوبة" في عصر الأسرة الخامسة والعشرين، كما كان كهنة "آمون" في مملكة "بلانة" (ناباتيا) و"مِرْوِه" يتحكمون في جميع شئون الدولة، فيختارون الملك ويوجهون حملاته العسكرية، بل وأحياناً يرغمونه على الانتحار كما ذكر "ديودورس" الصقلي. استمر ذلك حتى القرن الثالث قبل الميلاد عندما قام "أركامان" (Arkamane Ergamenes) بذبح الكهنة.

تواكب صعود "آمون" إلى مرتبة الإله القومي والعالمي مع ازدياد أهمية "طيبة". هذا الصعود تسارع مع تولي "أمنمحت الأول" (سِحِتِپ اِب رَع) الحكم في "طيبة" وتأسيسه الأسرة الثانية عشرة، وبلغ أَوجَه في عصر الدولة الحديثة عندما كان يُحتفى به في عيد "أُبِت". اقترن اسم "أمنمحت" مؤسس هذه الأسرة باسم الإله "آمون" وحمله من بعده ثلاثة من خلفاءه، كما اتخذ ملوك طيبيون عديدون من المملكة الوسطى الاسم نفسه فيما بعد.

في شعائر عيد "أُبِت"، كان تمثال "آمون" يحمل على قارب من "الكرنك" إلى "طيبة" (الأقصر) ليحتفى بزواجه من "موط" بصفته "كا–موت–إف" لينجبا "خونسو" ليكتمل ثالوث "طيبة"، وهو في هذا الدور كان يمثل قدرة الخلق. وقد تمتع "آمون" بشعبية كبيرة بين الناس حيث كان ينادى بنصير الفقراء، وأنه يحمي الضعيف من القوي، وحامي العدالة، وكان على من يطلب العون من "آمون" أن يثبت نقاءه أو أن يتطهر من ذنوبه أولاً.

كان ارتباط "آمون" بالملكية المصرية يعني أن يستمد الملك قوته منه باعتباره ابنا له مثل ما حدث عندما وجدت الملكة "حَتْشِبْسوت" (ماعت–كا–رع) فيه نصيراً لها، فعظمته ونفسَها بأن أعلنت أنها ابنته، وبنت معبدها في "الدير البحري" باسمه. وطبقاً للاهوت الرسمي في الدولة الحديثة كان "آمون – رع" هو الذي يحكم مصر من خلال الملك، ويظهر مشيئته من خلال كهنته. لكن مع ازدياد أهمية الإله ازدادت قوة كهنته وسطوتهم ففرضوا سيطرتهم على الساحة السياسية، ووصل الحال إلى أن حكمت مصر سلالة من الملوك الكهَّان هي الأسرة الحادية والعشرين.

إبان الأسرة الثامنة عشرة اعتبرت الإوزة المصرية (chenalopex) مقدسة كتجسد لـ"آمون"، ولكنه كان يُمثل أكثر باعتباره الكبش وفير الصوف ذي القرنين المعقوفين الذين أصبحا يعرفان باسمه قرنا "آمون" ووجد ممثلاً بهذه الصورة منذ عهد "أمنحوتب الثالث". (في المقابل ارتبط نوع الكباش المحلي القديم ذي الشعر المرسل والقرون المستقيمة المبرومة بالإله خنوم). كما ظهر أيضاً في صورة إنسان برأس ضفدع، ممثلاً لدوره في الأجدود.

أحياناً كان اسم الإله الشمس "رع" يقرن باسم "آمون" ليصبح "آمون–رع"، خصوصاً عندما كان يشار إليه باعتباره 'ملك الآلهة' ابتداء من الأسرة الثامنة عشرة، حيث كان حكم السماوات في دين قدماء المصريين للإله "رع". عندما نقل "أمنمحات الأول" العاصمة إلى "اتجتاوي" (عند طرف الدلتا؛ لم تكتشف بعد ويمكن أن تكون ليشت) ازدادت أهمية هذا الاقتران بـ"رَع" سياسياً ولاهوتياً وهو ما كان أمراً منطقياً بالنسبة لإله متفوق كـ"آمون"، الذي كان يلقب أيضا 'ملك تاجي الأرضين'.

في العصور اليونانية كان "آمون – رع" أحياناً يصور برأس رجل ملتح وجسم جعران وجناحي صقر وقدمي إنسان ومخالب أسد، وذلك بقصد إضفاء صفات عديدة ومختلفة عليه.

- **الأقول** : بدءاً من حكم "تحتمس الرابع" من الأسرة الثامنة عشرة وفي الوقت الذي وصلت فيه عبادة "آمون" إلى أوجها، بدأ تقديس صورة مجردة للشمس تتمثل في "آتون"، بالظهور. حتى "أحمس" مؤسس الأسرة وُجد نقش يمتدحه بأنه 'أتن عندما يسطع'. وصلت عبادة "آتون" إلى الأوج عندما حرم الملك "أمنحتب الرابع"، الذي أصبح الملك الموحد "إخناتون" عبادة "آمون". فشل "إخناتون" في

فرض عبادة الإله "آتون" على الشعب، كما فشل في القضاء على سطوة كهنة "آمون" الأقوياء، فعادت الديانة القديمة إلى ما كانت عليه بعد موته ودمرت آثار ومعابد "آتون" وهجرت عاصمته "أخِتْاتِن" (العمارنة) إلى "طيبة" مرة أخرى على يد خليفته "توت – عنخ – أمن"، الذي كان اسمه قبل تولى الحكم "توت – عنخ – أتن" وغيره بعد ذلك تحت ضغط كهنة "آمون" إلى "توت – عنخ – آمون".

في الفترة التي تلت عودة عبادة "آمون" كتبت ترانيم وصلوات لـ"أمن – رع" تكاد تكون توحيدية في صياغتها ومعناها.

بعد زوال الأسرة العشرين تحول مركز الثقل عن "طيبة" وبدأت سلطة "آمون" في الخفوت. حاول الملوك الكهنة في الأسرة الحادية والعشرين حفظ هيبة "آمون" بقدر استطاعتهم، ومع أن عاصمة الأسرة الثانية والعشرون كانت في الشمال، إلا أن كهنة "آمون" استمروا في لعب دوراً هاماً في العاصمة العتيقة "طيبة"، والتي كانت قد أصبحت أكبر تجمع للمعابد في العالم حتى ذلك الوقت. باستمرار ضعف الحكم ازداد الانقسام بين الوجهين القبلي والبحري، وبدءاً من ذلك الزمان كان تبجيل الملوك النوبيون لـ"آمون" الذي سادت عبادته في أرضهم طويلاً هو الذي حفظ لـ"طيبة" مكانتها، فجعلوها عاصمة ملكهم بالرغم من أن ثروتهم ونفوذهم الثقافي لم يكونا بالتأثير الكافي.

كان "آمون" هو إله "طيبة" حتى في زمن تدهورها، بالإضافة إلى أنه كان الإله الأهم لعدد من مناطق الدلتا ومعابد صغيرة عديدة من بلدة الهيبة في مصر الوسطى إلى "كانوبس" على البحر المتوسط (بالقرب من أبي قير)؛ كما كان يمثل إلى حد ما التطلعات القومية المحلية لمصر العليا في مواجهة مصر الوسطى والدلتا.

- آتون :

"آتون" (Aten، Aton) هو الإله الذي أعلن عنه الملك "إخناتون" واعتبر إله الشمس الإله الموحد الذي لا شريك له، ونور "آتون" يفيد جميع الأجناس. يمثل "آتون" في شكل قرص الشمس، بأشعتها التي تنتهي بأيد بشرية، لتمنح الحياة والرخاء للأسرة الملكية، وبعد وفاة "إخناتون"، عاد "آمون" مرة أخرى، لمكانته الأولى، كأحد الأرباب المصرية.

▪ **الاسم :** كلمة "آتون" تعنى: (الشمس، قرص الشمس)، أو: (مقر رب الشمس)، أو: (قرص الشمس، ومظهره المرئي). وقد ظهرت الكلمة في النصوص منذ عصر الانتقال الأول في "نصوص التوابيت"؛ إلا أن ظهور الرب "آتون" قد بدأ منذ عهد الملك "أمنحتب الثالث".

▪ **تصويره :** ولا يتخذ "آتون" أى مظهر حيوانى أو آدمى، ولكنه يصور فقط على هيئة قرص الشمس، وقد بدت أشعتها على شكل أذرع ذات أيدٍ تهب الحياة والقوة والحيوية.

وقد ظهر "آتون" بهذه الصورة في الكثير من اللوحات التى عثر عليها في منازل "تل العمارنة"، والتى كانت توضع داخل المنازل للتعبد لهذا الرب. وقد ثار الجدل حول ما إذا كانت عبادة "آتون" قد انصبت على الشكل المادي لقرص الشمس، أم أن هذا الشكل قد عُبد لكونه القوة الكامنة في ذلك القرص؛ فالمعبود "آتون" يتجسد في القوة الكامنة داخل قرص الشمس، والتى تهب الحياة والضوء والنور والحرارة للوجود، فهو رب خالق وواهب للحياة.

◄ التوحيد عند قدماء المصريين : عرف المصريين القدماء التوحيد قبل دعوة التوحيد التي تبناها الملك "إخناتون" ولكن كان هناك دائماً إله مسيطر على باقي الآلهة، فدعوة التوحيد كانت قائمة منذ عصر "تحتمس الرابع" وفعلها "إخناتون" كانو يؤمنون بعدة آلهة أخرى بجانب الآلهة الرئيسية.

كانت الآلهة الرئيسية هي: "آتوم" في "عين شمس" (هيليوبوليس) – "بتاح" في "ممفيس" – "تحوت" في "الأشمونين" – "آمون" في "طيبة" – "حورس" في "الأقصر" – "خنوم" في "أسوان" – "آتون" في "تل العمارنة". فهذه كانت أسماء الإله الأعظم خالق الكون والحياة. فلقد كان قدماء المصريون ينظرون إليه على أنه إله واحد أزلي لم يكن قبله شيء وخالق الآلهة وكل شيء ونظم الدنيا، إلا أن قدماء المصريين أشركوا به وشاركوا معه آلهة أخرى، إلا أن الإله "آتون" ظل بأسمائه القديمة الإله الأكبر لهذه الآلهة.

وكان معبد "آتون" في "تل العمارنة"، عاصمة "إخناتون"، ومعبده في "الكرنك"، بدون سقف، ليسمح لأشعة الشمس بالتغلغل في داخله.

– جحوتي :

أحياناً يُكتب بأحد الطرق البديلة التالية: "تاحوتي"، "تحوتي"، "تحوت"، "توت"، "زحوتي"، "Techu"، أو "تتو". في الواقع كلها أسماء لإله الحكمة والحسابات والفلك عند قدماء المصريين. أحد أرباب ثامون "الأشمونين" الكوني. يعتبر من أهم الآلهة المصرية القديمة. ويُصور برأس (أبو منجل). نظيره الأنثوي الإلهة "ماعت". ولقد كان ضريحه الأساسي في "أشمون" حيث كان المعبود الأساسي هناك. في وقت لاحق أعاد اليونانيون تسميته بـ"هرمس"

(Hermopolis) ولقد رآه اليونانيون كمبعوث الآلهة تماماً كـ"هرمز – Hermes" كما أن العرب أعادوا تسميته بـ"أشمونين"، ولقب باسم المعظم ثلاث مرات. وله أضرحة في عدة أماكن أخرى منها على سبيل المثال "أبيدوس".

وقد عرفت بلدة "الأشمونين" – موطن الثامون – كمركز لعبادته، ثم أصبح رباً عاماً في كل أنحاء مصر. واندمج "جحوتي" أو القرد في لاهوت "عين شمس" خلال الدولة القديمة، وارتبط بكل من "أوزيريس" و"رع" و"حور"؛ حيث عرف بـ"ابن رع".

يُمثل "جحوتي" بهيئتين مختلفتين؛ إما بشكل الطائر أبو منجل (أبيس) أو بهيئة قرد (البابون)، وكلاهما ارتبط بالقمر. والحق أن المظهر الحزين الصامت للطائر (إبيس) كان وراء ارتباطه بـ"تحوت" كرمز من رموز هذا الإله الذي كان يطلق عليه مباشرة أحياناً (إبيس Ibis)، كذلك القرد (البابون Baboon) ارتبط بشكل ما بذلك المعبود الذي أطلق عليه أيضاً (المهيب العظيم) في العصور الأكثر تأخراً.

"تحوت" إله القمر كان إلهاً أيضاً للحكمة والمعرفة، ويمكن تفسير هذه العلاقة بالقمر بما أثاره هذا الكوكب في نفوس المصريين القدامى من توقير للأشكال التي كان يتجلى بها على مدار الشهر القمري. ولذلك أطلق على "تحوت" (سيد السماء) و(الغامض) و(المجلل بالأسرار) و(الصامت) و(رمز الحكمة والوقار).

هناك أقوال بأن "تحوت" ولد من جمجمة "ست"، وهناك أقوال أخرى بأنه ولد من قلب "رع". لقد كان يُعتبر قلب "رع" ولسانه، بالإضافة لنقله إرادة "رع" للبشر.

لقد كان "تحوت" إلهاً للسحر والكتابة والأدب والعلم كما أنه اشترك في حساب الموتى. وألقاب "تحوت" (العارف) و(المتمرس في المعرفة) تعكس جوهره كمطلع على عالم السحر وقواه الغامضة فهو (سيد السحر) و(العظيم في السحر)؛ حيث كان يمتلك قدرات سحرية فائقة، حتى أن المصريين قد اعتقدوا في "كتاب تحوت" والذى يحول قارئه إلى أعظم ساحر متمكن في العالم.

وأيضاً هو مخترع الكتابة وواضع القوانين والناموس التقليدي الذي تنطوي عليه الكتب المقدسة. وهو نفسه بصفته كاتباً كان إلهاً حامياً لطبقة الكتاب المصريين، وفي الدولة الحديثة صور في شكل تمثال كاتب جالس يمارس العديد من المهام، لأنه واهب المناصب لأولئك الذين يحبهم، خالعاً العظمة على من يثبت مهارته منهم في وظيفته لأنه في المنزل الأسمى في هذه المهنة المبجلة فهو (كاتب) أو (كاتب رسائل) الآلهة (ومسجل حسابات) إله الشمس. وهو يصور دائماً ماسكاً بالقلم ولوح يكتب عليه.

وقد شملت معارف "تحوت" لغات الشعوب الأخرى، وربما لهذا السبب حمل لقب 'سيد البلاد الأجنبية' منذ الدولة القديمة.

▪ **وظائفه** : كانت لـ"تحوت" عدة وظائف هامة في الديانة المصرية القديمة. فكان أولاً الوسيط في الصراع بين قوى الخير وقوى الشر، وكان عليه أن لا يغلب أحدهما الآخر ويقضي عليه. كما اعتبر قدماء المصريين أن الإله "تحوت" هو الذي علمهم الكتابة والحساب بصفته كاتب الآلهة.

وبصفته كاتباً، فقد كان له دوراً أساسياً في محكمة الموتى؛ حيث كان "تحوت" مصاحباً لإله الشمس في العالم السفلي (العالم الآخر) "دوات" ونراه مدوناً له على لوحته الكتابية نتائج وزن قلوب الموتى في ميزان العدالة. فيظهر في

هيئة أبو منجل، إله الميزان؛ عندما يؤتى بالميت بعد البعث لإجراء عملية وزن قلبه أمام ريشة الحق "ماعت". وهو يؤدي عمله هذا بصدق وإخلاص وإتقان لأنه كان (محباً للحقيقة مبغضاً للزيف).

وقد كان المصريون القدماء يعتقدون أن "تحوت" إله خلق نفسه بنفسه. فكان يمثل القانون الإلهي والأخلاق، وكان عليه مراعاة تحقيق تعاليم "ماعت" (الحق والعدل والنظام الكوني). في نفس الوقت كان هو صاحب الحسابات لتكوين السماء والنجوم والأرض وما فيهم. وكانت الإلهة "ماعت" هي المحافظة على النظام الكوني. وينسب إليه تحريك الأجرام السماوية. ومن دون كلماته – في اعتقاد المصريين القدماء – لا تستطيع الآلهة البقاء. فكانت قدرته بلا حدود في العالم السفلي، وتضارع قدرة "رع" و"أوزيريس".

كما يعزي إليه قدماء المصريين بأنه صاحب كل العلوم والأعمال، والديانة، والفلسفة والسحر. واعتبره الإغريق مخترع علم الفلك ومخترع الأعداد والتنجيم، والرياضيات، وقياس الأرض، والطب وعلم الزراعة، والطقوس الدينية، والكتابة.

▪ **التقويم التوتي** : ارتبطت معرفة المصريين للتقويم وأيام السنة والشهور بالإله "تحوت"، حتى أن البعض يطلق على التقويم المصري اسم "التقويم التوتي"، كما أن أول شهور السنة المصرية هو شهر "توت". حيث كان الإحتفال الأكبر لـ"تحوت" يجري في الشهر الأول من التقويم المصري، ومنذ الدولة الحديثة فصاعداً أطلق على ذلك الشهر اسم "تحوت" أو (توت) في اللغة والقبطية.

▪ **أسطورته** : في علم الأساطير المصري لعب "تحوت" العديد من الأدوار الحيوية والبارزة. وقد ارتبط برب الشمس "رع" حيث كان أحد الإلهين – الأخرى كانت "ماعت"– اللذين رافقا "رع" في رحلته عبر السماء، ووقفا على جانبي مركب

"رع". ويذكر أن رب السماء كان يعبر الطريق المائي أو النهر السماوي على جناح "جحوتي".

في البدء كان "رع" و"تحوت" و"ماعت"، حيث كانت "ماعت" ممثلة النظام في الكون وتمثل الحق والعدل. وكان "تحوت" بتنفيذ إرادة "رع". وتنسب الأسطورة له جعل السنة 365 يوماً. طبقاً للأسطورة كانت السنة 360 يوماً فقط، فكانت "نوت" زوجة "رع" لم تحمل ولم تنجب له طفلاً خلال تلك الأيام. فتراهن "تحوت" مع القمر على 72/1 من ضوئه وكسب (72/360 = 5)، 5 أيام زائدة. وخلال تلك الخمسة أيام حملت "نوت" (ربة السماء) وأنجبت "حيرو– أور" (حورس الكبير، وجه السماء) و"أوزيريس" و"ست" و"إيزيس" وأختها "نيفتيس".

يحتل "تحوت" مركزاً هاماً في الديانة المصرية القديمة. فيربط به دور الوسيط بين آلهة الخير والشر. وتقص أسطورته بأنه عاصر ثلاثة صراعات بين الخير والشر. الثلاثة صراعات متماثلة من حيث المبدأ مع تغير في المتصارعين بحسب زمن كل أسطورة. في المعركة الأولى كان الصراع بين الإله "رع" و"أبيب"، والثانية بين بين "حيرو– بيخوتت" و"ست"، والصراع الثالث بين "حورس" ابن "أوزيريس" و"ست". وفي كل من تلك الصراعات كان الإله الأول يمثل "النظام" في الكون، والمصارع الثاني يمثل قوى العشوائية وضياع النظام. وكان عندما يصاب أحد المتصارعين بإصابة خطيرة، عندئذ يقوم "تحوت" بمعالجته ليستطيع العودة إلى المعركة، هذا بحيث أن لا يغلب أحدهما الآخر.

وطبقاً للأسطورة فقد عمد بحكمته إلى تهدئة النزاع بين الإلهين المتقاتلين (حورس وست). ونذكر أيضاً دور "تحوت" في أسطورة "إيزيس" و"أوزيريس". فبعد أن قامت "إيزيس" بجمع أشلاء أوزيريس" من أنحاء مصر تحت فعل "ست"، أسرّ

"تحوت" لها بكلمات لتستطيع بعثه من جديد، وأن تنجب منه (بعد مماته) ابنهما "حورس". ثم قامت معركة بين "حورس" (المنتقم لأبيه) و"ست" وفقد "حورس" في ذلك الصراع عينه اليسرى. ولكن استشارة "تحوت" أعطته الحكمة والمعرفة لمعالجتها واسترجاعها. وبسحره أمكن له شفاءها وأصبحت مرة أخرى بارئة (Udjat) من أي سوء، فكان "تحوت" هو الإله الذي ينطق بإرادة "رع". ويروى كذلك أنه أعاد "حورس" للحياة بعد أن وجدته "إيزيس" ميتاً إثر لدغة عقرب. وقد قام أيضاً "جحوتي" بإبدال رأس الإلهة "إيزيس" برأس بقرة بعد أن أطاح بها "حورس" في نوبة غضب.

Amun-Min as
Amun-Ra ka-Mut-ef

Amun as king

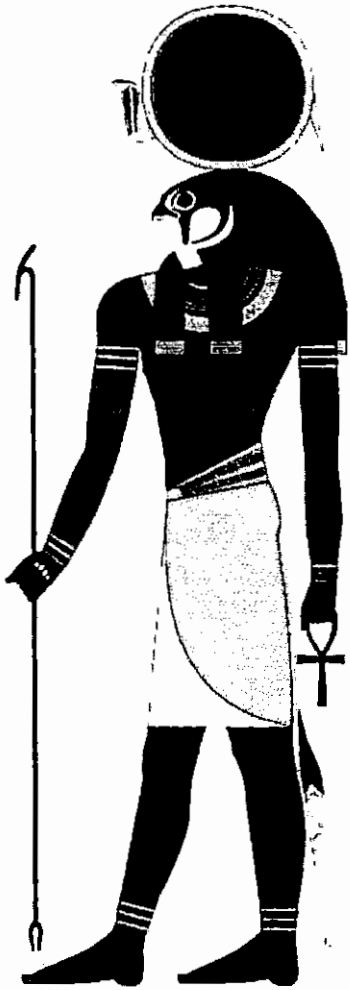

في واحدة من أحد صوره الإله رع إله الشمس مرتدياً الزي الفرعومي وعلى رأسه التاج الملكي يتوسطه قرص الشمس

الاسم بالهيروغليفية

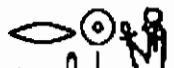

مركز العبادة الرئيسي: "أون"، (هليوبوليس)

الرمز: قرص الشمس

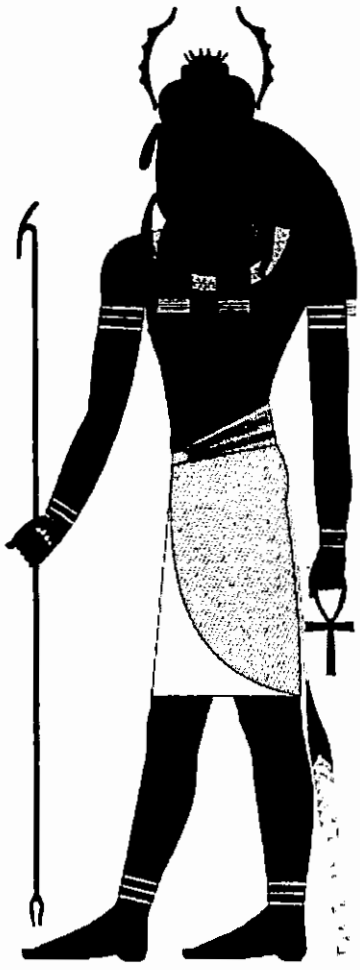

خبري في صورة رجل برأس على هيئة جعران

إله معاودة الميلاد والإشراق وإله البعث

الرمز: الجعران الخنفساء، اللوتس الزرقاء

الاسم بالهيروغليفية

الوالدان: "نون" المحيط. الأشقاء: "رع" و"آتوم"

مركز العبادة الرئيسي: هليوبوليس

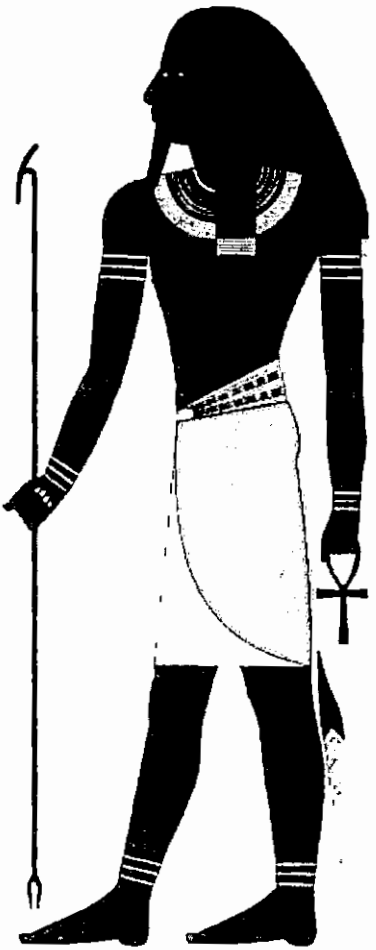

الإله آتوم. أعظم الآلهة، رب الشمس

اللقب: يلقب بالكامل أو التام

بالهيروغليفية:

الوالدان: ذاتي الخلق. الذرية: شو و تفنوت.

مركز العبادة الرئيسي: أون، المقاطعة الثالثة عشر.

الرمز: التل الأزلي

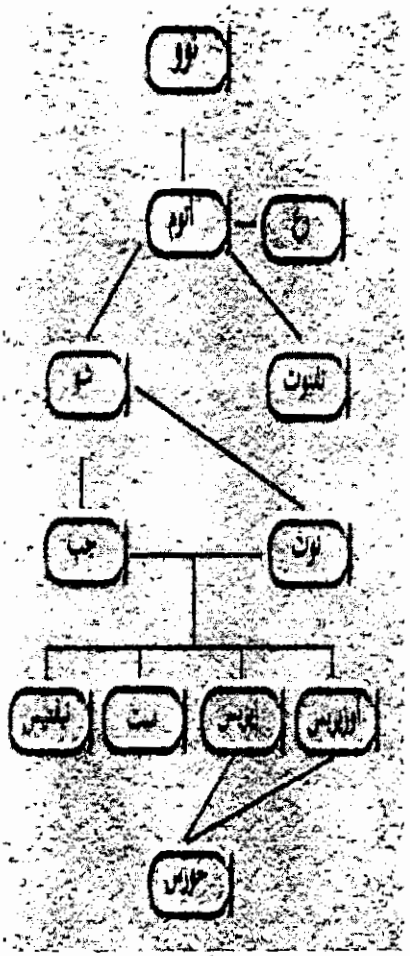

علاقة الآلهة الأوائل بمصر القديمة

بعضهم البعض : نجد أن آتوم هو جد شو و تفنوت. وتزوج شو تفنوت وانجبا أربعة آلهة أخرى وهم إيزيس و أوزيريس و ست و نفثيت. وطبقاً لأسطورة إيزيس وأوزيريس فقد أنجبا حورس، وكان فرعون مصر يمثل حورس أي الإله الحاكم على الأرض. كان حورس يمثل بالصقر الذهبي

أحد الكهنوت يقدم أواني تحتوي على دهون عطرية إلى الإله رع– حوراختي. لوح من عام 900 ق.م متحف اللوفر بفرنسا (الأسرة الثانية والعشرين)

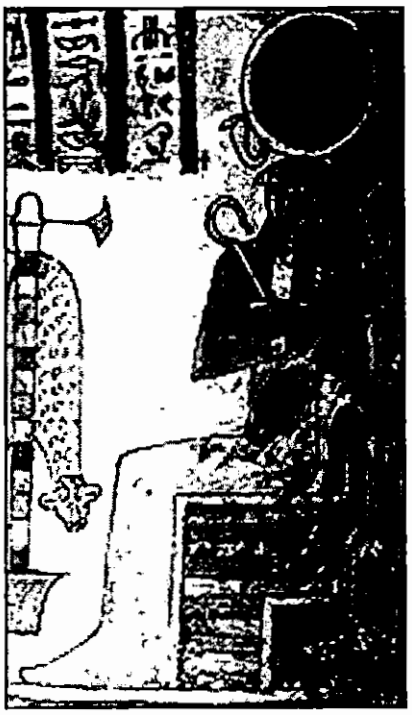

رسم على جدران احدى المعابد يصور رع– حوراختي يرتدي الزي الفرعوني وعلى رأسه قرص الشمس

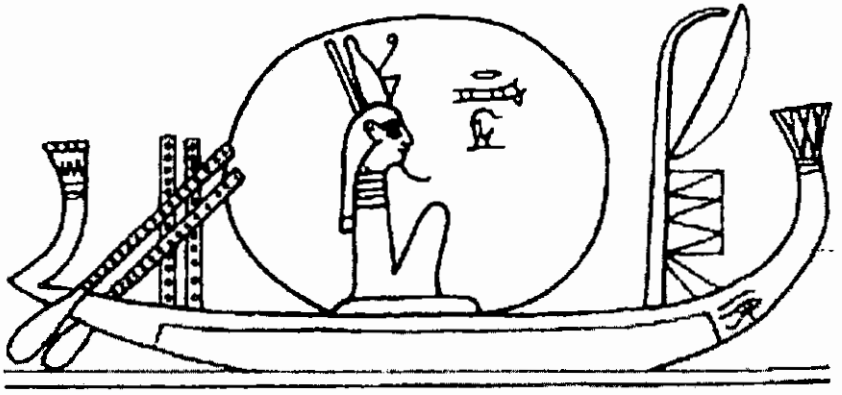

المعبود آتوم في الهيئة الآدمية، مصور داخل قرص الشمس

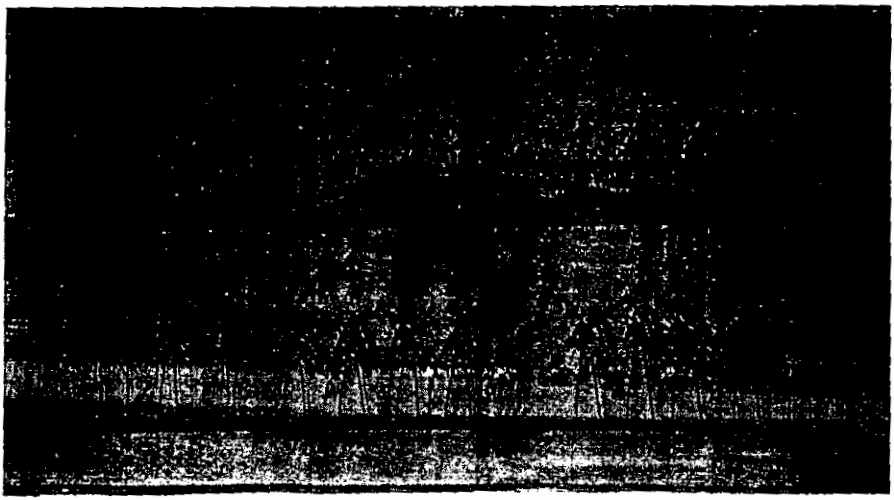

رحلة رع كل ليلة خلال العالم التحتي (دوات) وكفاحه ضد قوى الفوضى هناك لتظهر الشمس في الصباح من جديد على العالم. رع راكب مركب الشمس والأفعى أبوفيس تهرب منه

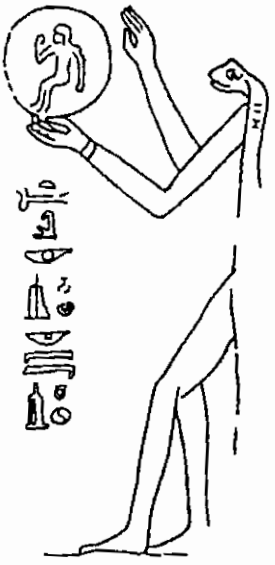

المعبود آتوم في هيئة الثعبان، يحمل رب الشمس الطفل داخل القرص بردية بمتحف الفنون في بروكلين

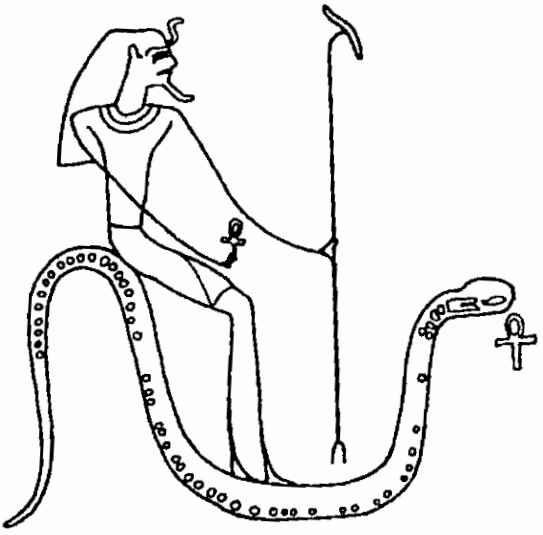

المعبود آتوم جالساً فوق ثعبان، الساعة السابعة من كتاب الإيمى دوات

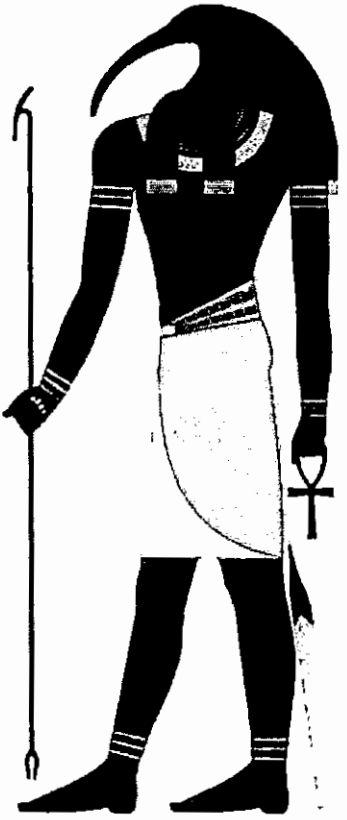

تحوت يصور على هيئة رجل برأس منجل

إله الحكمة والقمر

مركز العبادة الرئيسي: هيرموبوليس

الرمز: قرص القمر، لفائف البردى

الوالدان: لايوجد (ذاتي الخلق)،

بدلاً من ذلك رع أو حورس و حتحور

الزوجة: سشات، ماعت، باستت أو حتحور

بالهيروغليفية:

آمون يرتدي تاج مزين بريشات طويلة

ملك الآلهة

مركز العبادة الرئيسي: طيبة

الرمز: عمودان رأسيان

الوالدان: لا يوجد (ذاتي الخلق)

الزوجة: آمونت، رست، وموت (وفقاً للثالوث)

الذرية : خونسو

بالهيروغليفية:

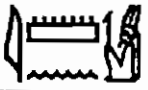

محكمة الموتى، في الصف العلوي يمثل الميت أمام محكمة مكونة من 42 قاضياً للاعتراف بما كان يفعله في حياته، في مقدمتهم رع– حوراختي. ونري إلى اليمين أسفل منهم أوزيريس جالساً على العرش وخلفه تقف أختاه إيزيس ونيفتيس وأمامه الأبناء الأربعة لحورس واقفون على زهرة البردي وقد قاموا بالمحافظة على جثة الميت في القبر. يأتي حورس بالميت لابساً ثوباً جميلاً ليمثل أمام أوزيريس ويدخل بعد ذلك الجنة. إلى اليسار نرى أنوبيس يصاحب الميت لإجراء عملية وزن قلبه. في الوسط منظر عملية وزن قلب الميت: أنوبيس يزن قلب الميت ويقارنه بريشة الحق ماعت، بينما يقف الوحش الخرافي عمعموت منتظراً التهام القلب إذا كان الميت خطّاء عصيّاً، ويقوم تحوت (إله الكتابة) بتسجيل نتيجة الميزان بالقلم في سجله. (ملف بردي "حونيفر" من الأسرة التاسعة عشر)، بالمتحف البريطاني

آتون إله الشمس – الرمز: قرص الشمس

مركز العبادة الرئيسي: معبد آتون في تل العمارنة، ومعبده في الكرنك

الاسم بالهيروغليفية:

آمون
وزوجته موت

تحوت جالس
على العرش

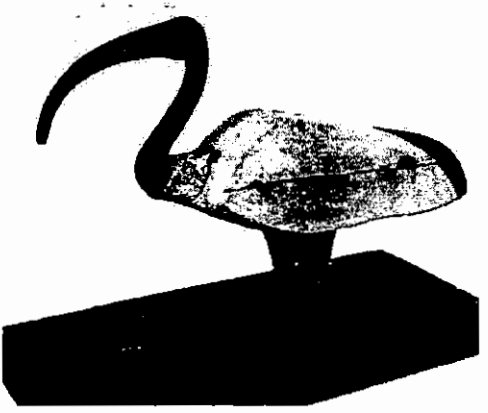

جحوتي في هيئة أبي منجل

تحوت في هيئة قرد البابون

◆ نظريات الخلق عند المصريين القدماء :

إن التحدث عن هذه النظريات لا يدل على الانبهار أو الإيمان بها، لكنه يدل على عظمة الفكر المصري القديم، الذي كان له دور في إخراج أولى الفلسفات الدينية؛ حيث انعكس تأثيره بعد ذلك بقرون على الفكر الغربي القديم، بدءاً من الإغريق ثم الرومان وهكذا.

النظريات :

1. نظرية "أون" (هليوبوليس).
2. نظرية "الأشمونين" (هرموبوليس).
3. نظرية معبد "بتاح" في (منف).
4. نظرية إله النهر.

◆ أولاً : نظرية أون :

تبدأ النظرية الأولى بمدينة "أون" (هليوبوليس)؛ معقل عبادة "رع" إله الشمس؛ حيث أثرت المدينة الحياة الثقافية والحضارية والدينية فى مصر القديمة، فهى صاحبة أقدم نظرية دينية فى الخلق وسماها العلماء بـ"نظرية التاسوع"، لأنها تنسب بداية الخلق إلى تسعة آلهة. حيث اعتقد كهنة مدينة "أون" بأسطورة للخلق تعود إلى إله الشمس المسمى "آتوم" الذى كان يلقب بأبي الآلهة. ويشكل "آتوم" مع ثمانية من أبنائه وأحفاده "تاسوع هليوبوليس".

وتحكي الأسطورة الخاصة بالنظرية أن الكون كان في بدء الخليقة عبارة عن محيط من الماء الأزلي "نون" – كلمة أزلي تعنى: لا أول لها – أو الخواء كما يترجمه البعض، وهو كتلة لم تتشكل بعد وبداخله بذور الحياة الكامنة، يولد من "نون" الشمس "رع" بطريقة مجهولة، الذي يعلن نفسه حاكم الكون. لكن "نون" لا يتوقف دوره عند هذا الحد، لكنه يتوارى عند حدود العالم الحي مكوناً طاقة سلبية

هائلة تهدد باجتياح العالم، وتكون مقراً دائماً للنفوس الضالة المعذبة، والموتى الذين لم يحظوا بطقوس دينية مناسبة، أو الأطفال الذين ولدوا موتى. ومن المياه الأزلية ظهر حجر "البن بن" (البنبن) أو "تاتين" فوق سطح الماء، وهو أول الأشكال المنتظمة التى ظهرت على الأرض، ويمثل نقطة الصفر عند قدماء المصريين وعرف أيضاً باسم التل الأزلي. الإله الخالق "آتوم Atum" معبود "هليوبوليس" (أو عين شمس) قد بدأ وجوده الذاتي لأول مرة من فوق قمة التل الأزلي؛ انبثق بدوره من المياه أو اللانظام الأزلي وهو الذي خلق نفسه بنفسه، ثم صعد منه واستقر فوق قمة التل الأزلي فى صورة طائر "فينكس". ويَعزي إلى "آتوم" الذي يعني اسمه في اللغة المصرية (الكامل) أو (المطلق) ثلاث صفات رئيسية فهو (الموجود بذاته) (الذي أتى إلى الوجود بنفسه)، وهو (الأقدم) أو (الأزل)، كما أنه (الأوحد) المتفرد بذاته، وعلى ذلك فهو الحاكم على كل الآلهة الأخرى (سيد الجميع).

◀ **أجيال من الآلهة** : كان الجيل الثاني مكوناً من زوجين من الآلهة، هما الإله "شو" رب الجفاف أو الهواء في بعض الآراء والإلهة "تفنوت" ربة الرطوبة، ومن اتحاد الجفاف والرطوبة نتج عنه الجيل الثالث، زوجان آخران هما الإله "جب" رب الأرض والإلهة "نوت" ربة السماء، رزقت السماء والأرض بأربعة أولاد مكونين الجيل الرابع وهم على التوالي "أوزيريس"،"إيزيس"،"ست" و"نفتيس".

لقد ظل "آتوم" وحيداً فى الكون حتى ذرا من نفسه زوجين هما الإله "شو" (إله الهواء والريح) والإلهة "تفنوت" (روح الرطوبة والندى)، أوجدهما عن طريق التفل والنفل (نفخ الإله في يده وبصق من فمه). وبهما بدأ العالم المنظم فـ"شو" كأثير كان معطي الحياة أو القوة الخالقة التي اعتمدت عليه في كل عناصرها، وما

الريح والأنسام التي تتنفسها الأحياء إلا من ظواهره وهو لا نهائي وغير مرئي لاتحيد به الأنظار. وبعد أن تزوج "شو Show" من "تفنوت Tfenet" قام هذان الزوجان بإنجاب زوجين آخرين هما "جب" (رب الأرض) وقرينته "نوت" (ربة السماء) واللذين كانا ملتصقين ففصلهما الإله "شو" إله الهواء، ولقد فصل السماء عن الأرض بأن رفعها مالئاً الفراغ بينهما بآي وجوده. وفى أثناء التصاق هذا الثنائي أنجبا أربعة أبناء هم: "أوزيريس" – "إيزيس" – "ست" – و"نفتيس"، وبهذا اكتمل 'تاسوع هليوبوليس'. وهم يمثلون أرض وادي النيل الخصبة وما يحيطها من صحراء. ثم بعد ذلك خلق الإله "آتوم" البشر من دموعه. في وقت لاحق حل "رع" مكان "آتون" في رئاسة التاسوع وأقام له المصريون معابد ذات طابع خاص.

▪ **نص الأسطورة :** في البدء لم يكن هناك إلا بحر هائج، هكذا تقول أسطورة الشعب الفرعوني المنقولة عن "نون Nun" من مصر القديمة. في هذا البحر كانت توجد قوى الخير والشر. قوى الخير تحوي البذرة لكل ماهو حي في حين قوى الشر كانت تقطن الحية العظيمة "Apofis". ولكن في لحظة ما خرج الإله "آتوم Atum" من أعماق البحر رافعاً معه الأرض من رحم البحر. في نفس الوقت صعد الإله "رع" ليصبح شمساً. "رع" مع الإله "آتوم" انجبا طفلين هما "شو" آلهة الهواء والريح و"تفنوت" التي كانت آلهة الخصب. ولكن كلا الطفلين اختفوا، فأرسل " آتوم" عينه الإلهية لتبحث عن الأطفال وعندما وجدهم بكى من الفرح لتتحول دموعه إلى البشر الأوائل. الإخوة "شو" و"تيفنوت" أحبوا بعضهم البعض ليتناكحوا ويحصلوا إلى ابناء توائم، لتكون الأولى إلهة السماء "نوت" والثاني إله الأرض "جب"، وذلك من أجل المحافظة عليهم بعيدين عن بعضهم البعض حتى لايرتكبوا الخطأ الذي ارتكبه والديهم بالزواج من بعضهم البعض. ومع

ذلك كان فراعنة مصر يتزوجون أخواتهم في سبيل التشبه بالآلهة، إذ كان سائداً أن الآلهة فقط يحق لها الزواج بالإخوة.

هذه الأسطورة توضح أن الأصل هو الفوضى ليأتي النظام مع الآلهة، لذلك وجب احترام ولي الأمر وكهنته من رجال الدين لأنهم ممثلي الآلهة على الأرض؛ الأمر الذي يوضح الجذور العميقة لاحترام القوانين القادمة من السماء لدى شعوب الشرق وتقديسهم لرجال الدين. كما توضح أسس مشتركة للأساطير التي يتزوج فيها الأخوة بعضهم البعض، إضافة إلى أسطورة العالم المائي قبل الخلق. وهي أسطورة تتشابه للغاية مع الأسطورة البابلية، وتذكر بفتق السماء عن الأرض، بعد أن كانتا رتقاً.

في حقيقة الأمر يصعب علينا أن نقرر من كان الأقدم في وجوده الأزلي الإله "نون" أم "آتوم" أم "شو"، وعلينا حالياً أن نقبل الفرضية في النهاية بأن "آتوم" كان متحققاً طوال الوقت في "نون"، وأن الإله "شو" ولد في عين الوقت الذي انبثق فيه "آتوم" إلى الوجود من الأوقيانوس الأزلي "نون"، وعلى ذلك فهو قديم عين القدم مثله. ومع "شو" و"تفنوت" كون "آتوم" ثالوثاً من مادة أو جوهر واحد، وهو مفهوم جوهري قديم، يذكرنا على نحو ما بالجدل اللاهوتي الذي ثار بين مسيحيي القرنين الرابع والخامس الميلاديين عن العلاقة والأفضلية لأشخاص الثالوث المسيحي الثلاثة. وقد حلل اللاهوت المصري الخلق الميتافيزيقي للإله "شو" بأنه قد تم وجوده من خلال أنسام الحياة، وهو تفسير يتسق إلى حد بعيد مع طبيعته كإله أثيري قد نفثه "آتوم" مستخدماً قواه السحرية. ومنذ أن بشر اللاهوت الهليوبوليسي بأن "آتوم" ما هو إلا مظهر آخر لإله الشمس "رع" فإن الإثنين اندمجا معاً في مركب إلهي واحد هو "رع – آتوم" الذي بانبثاقه من دياجير الظلمة

المطبقة للأوقيانوس الأزلي غمر ضياؤه كل شيء. وقد شخص المصريون الكون طبقاً لهذا المفهوم بتخيل الإله "شو" رافعاً بذراعيه الممتدتين إلى أعلى ابنته "نوت" ربة السماء، بينما "جب" رب الأرض يقع قابعاً عند قدميه.

◀ **بداية الخلق** : عودة إلى عالم الأحياء فبعد تولي "رع" حكم الكون، يرسل أشعته الذهبية إلى الأرض، لتبدأ الأمواج التي تغطيها في الانحسار، وتنزل الأشعة على أول تل من الرمال يظهر على سطح الأرض، لتتخذ الأشعة أبعاداً مادية مكونة حجر مرتفع عرف باسم "بن بن" في مدينة "أون"، أصبح بعد ذلك محل تبجيل في مصر كلها لأنها مهد الخليقة، كانت تلك الأشعة تحمل المادة الإلهية لـ"رع" التي اتحدت مع نفسها لتنجب الجيل الثاني من الآلهة.

وفي الفكر المصري كان هناك دائماً زمن مايطلق عليه 'زمن الآلهة' أو 'زمن الإله'، والمصريون لا يشيرون إلا هذا الزمن فقط عندما يتحدثون عن حدث في الماضي البعيد، ولكنهم يشيرون أيضاً إلى أزمنة محددة للآلهة (آتوم أو جب أو أوزيريس أو حورس)، وبشكل أكثر إلى (زمن الإله رع). فالواضح أنهم كانوا يعتقدون أن الأرباب عاشت زمناً ما على الأرض أظلت عليها حكمها، أو على وجه التحديد حكم مصر، ففي كل من تأريخ الكاهن السمنودي (مانيتون Manethos of sebennytus) من مصر القديمة، الذي كتبه باللغة اليونانية في العصر البطلمي، وكذلك في بردية مهشمة من عصر "رمسيس الثاني" ومحفوظة حالياً في متحف مدينة "تورين Turin Museum" بـ"إيطاليا" – قوائم بأسماء الملوك من البشر، وعدد سنوات حكمهم، يلحق بكل منها قائمة أخرى بأسماء الآلهة وعدد سنوات حياتها فـ'بردية تورين Turin Papyrus' وعدد سنوات حكمها عند "مانيتون". ففي 'بردية تورين' تضمنت القائمة عشرة

آلهة، لما يصلنا إلا سبعة منها فقط، هم : "جب"، "أوزيريس"، "ست"، "حورس"، "تحوت" والإلهة "ماعت Ma'et" ثم "حورس" آخر.

أما المقتطفات التي وردت نقلاً عن "مانيتون" فالمرجح أن الأسماء (بتاح ، رع ، شو) كانت تتصدر القائمة أصلاً. ومن الطريف أن "تحوت" قد افترض له عدد من سنوات الحياة وصلت إلى 3726 عاماً، بينما عاش "جب" 1773 سنة و"حورس" 300 عاماً فقط، ولقد تضمن العديد من الأساطير ربطاً بين الأحداث التي وقعت في مختلف العهود الإلهية، خاصة في عهد "رع"، وربما كان أفضل وأكمل نموذجين منهما هما أسطورتي قرص الشمس المجنح، ودمار البشر.

▪ **خلق البشر و القمر** : أما عن خلق البشر فإن النظرية تقول بأن الإله "رع" فقد إحدى عينيه، وأرسل ولديه "شو" و"تفنوت" للبحث عنها، ولما طال غيابهما اتخذ لنفسه واحدة أخرى، لكن العين الغائبة تعود لتجد ما حدث من تغيير، فتذرف الدموع "رموت" من شدة الغيظ فينتج عنها البشر "رمث"، ولكن "رع" يقوم بترضية عينه تلك بتسليمها إلى الإله "تحوت" الإله الكاتب، ليرفعها للسماء لتضيء الليل ليكن بذلك مولد القمر، لكن عندما فقد "حورس" عينه اليسرى في حربه مع عمه "ست" منحه "تحوت" تلك العين لتصبح النموذج الأسمى للتكامل البدني، لذلك اقتدى به بعد ذلك الفراعنة بوضع تمائم وقلادات ورسومات لتلك العين في الحياة والموت.

▪ **ثورة البشر** : بعد سنين تقوم ثورة للبشر ضد خالقهم "رع"، الذي يقرر محوهم من على الأرض فيرسل إليهم "حتحور" في صورة وحش هائل، وفي يوم واحد افترست جزء كبير من البشر، لكن "رع" يشفق عليهم ويقرر أن يسكب الجعة خلال الليل على الأرض التي اختلطت بماء النيل لتصبح كالدماء، أخذت

"حتحور" تلعق هذا الشراب حتى ثملت ونامت، بذلك نجت البشرية لكن بعد أن خاب ظن "رع" فيها؛ حيث قرر الانسحاب إلى السماء فاستقر فوق بقرته السماوية التي يرفعها الإله "شو"، وسلم إدارة الأرض للإله "تحوت" والرموز الملكية إلى الإله "جب"، وتم الفصل نهائياً بين البشر والآلهة، وبدأ من هنا حكم الفراعنة الذين تختارهم الآلهة ممثلين عنها في الأرض وشركاء في السماء.

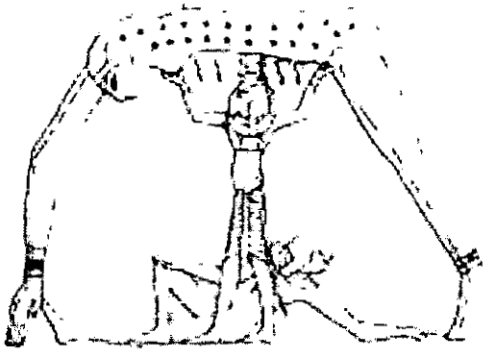

الإلهة نوت إلهة السماء يرفعها شو إله الهواء بينما يستلقي جب إله الأرض أسفل منها

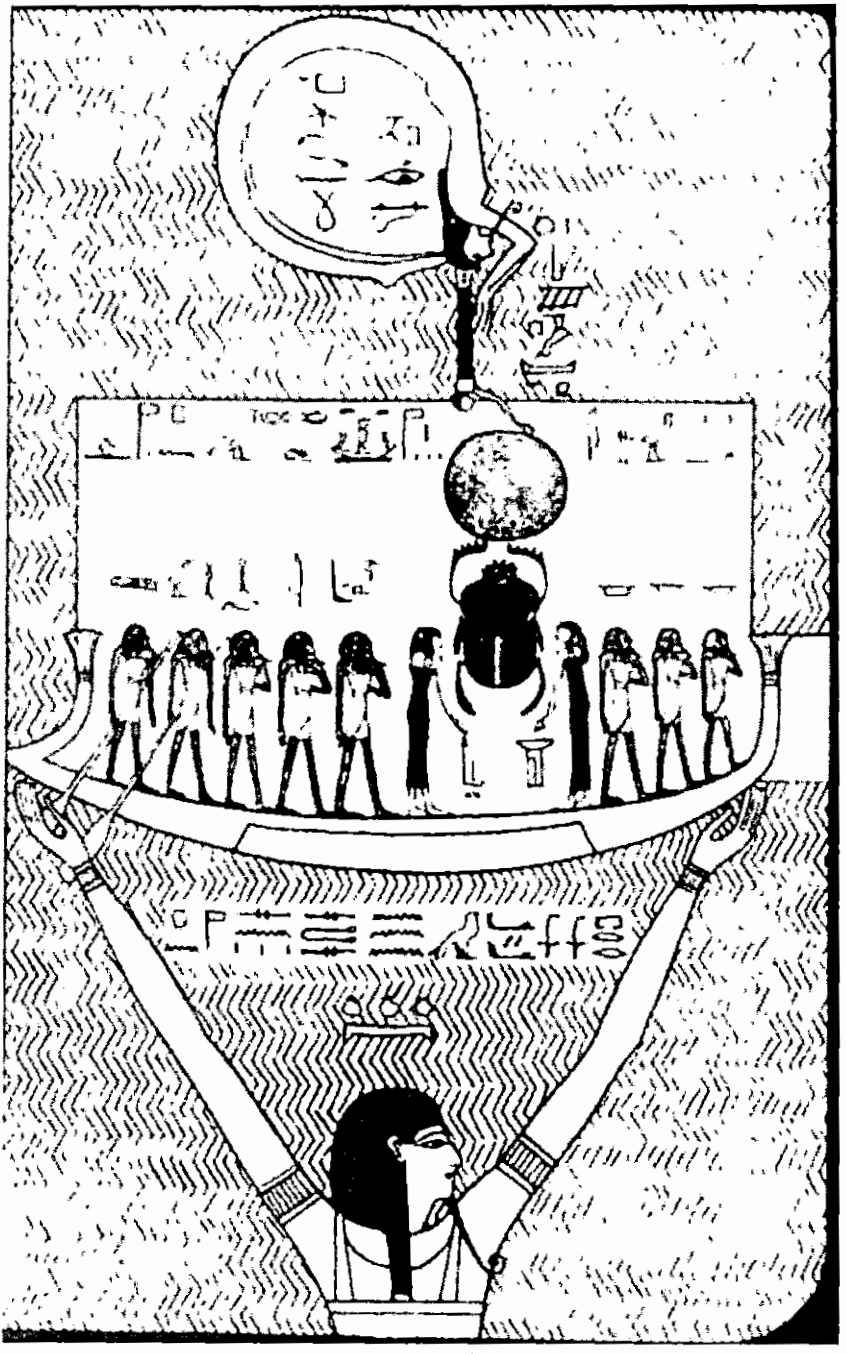

خلق الكون عند الفراعنة

◄ نوو :

"نوو" أو "نون" هو أول آلهة قدماء المصريين متمثلاً في الماء، طبقاً للأساطير المصرية القديمة. أيضاً يسمى "نوون" والتي تعني (الداخلي)، هو تاليه لهاوية مائية سحيقة طبقاً لديانة قدماء المصريين. لقد تخيل المصريون القدماء "نوو" على أنه عمق سحيق يحيط بفقاعة حيث الحياة موجودة بداخلها، وكان ذلك يمثل سر نشأة الكون والأرض. فبحسب معتقداتهم كان "نون" الماء في البدء يغطي الأرض كلها، ثم ظهر أول تل رملي في وسطها لتنشأ عليه الحياة. بنيت أول عاصمة في مصر على هذا التل في "عين شمس" باعتبارها مكاناً مقدساً. كان المصريون القدماء يعتقدون أن أصل كتلة الأرض نابعة من المياه الآتية من "نوون". أيضاً كان الاعتقاد السائد أن "نوون" هو مصدر كل شئ موجود في هذا العالم المتنوع والذي يشمل الجوانب الربانية والأرضية للوجود. في علم أصل الكون المسمى التاسوع المقدس، يعتبر "نوون" مع "آتوم" الإله الخالق المعظم الفوق الخليقة وكل شيء. كان يصور "نوون" على أنه ذكر ولكن في أحيان كثيرة كان أيضاً يصور على أنه يحمل صفات أنثوية. "نوونيت" هي مؤنث "نوون" حيث الاسم ينتهي بنهاية التأنيث على عكس "نوون" والذي ينتهي بصيغة المذكر. كما في المعتقدات البدائية في "أجدود"، يصور "نوون" الذكر كضفدع أو رجل ذو رأس ضفدع. بالإضافة إلى الصور السابقة، يصور "نوون" في الفن المصري القديم كرجل ملتحي ذو بشرة مائلة إلى زرقة وحمرة والذي يمثل الماء. أما "نوونيت" الأنثى فتصور على هيئة أفعى أو امرأة ذات رأس أفعى. أصبح "نوون" يعتبر في وقت الدولة المصرية الوسطى أنه أبو الآلهة وكان يصور على جدران المعابد عبر تاريخ مصر القديمة الديني. تشتمل "أوجداد" على الآلهة ("نوونيت" و"نو")، ("أمونيت"

و"آمون")، ("حوحيت" و"حيح") و("كوكييت" و"كووك"). كباقي آلهة "أوجداد" لم يكن لـ"نو" أية أي معابد أو مركز للعبادة ولكن رغم ذلك؛ كان "نو" يمثل ببحيرة مقدسة أو كما في "أبيدوس"، كمجرى مائي تحت الأرض. يصور "نوو" في الساعة الثانية عشر من كتاب البوابات بذراع مرفوعة إلى الأعلى حاملاً قارب شمسي والذي يحمل على ظهره ثماني آلهة حيث يتوسط الإله "رع" مصوراً في هيئة الخنفساء "خيبري" أثناء الليل السبع الآخرين. تغير صيت "نوو" في الفترة المتأخرة لمصر حيث غدى يعتبر حاملاً للشقاء والفوضى التي حلت بالبلاد في تلك الفترة. بعد بدء تكون الكون التي انشأها "نوو" جنح المصريون القدماء إلى الاعتقاد في آلهة كثيرة تناسب تكوين العالم من سماء وأرض وهواء ونار وفيضان النيل، وكان من أهمهم "رع" المتمثل في الشمس التي تسطع صباحاً فتصحو الطيور والحيوانات من نومها ويذهب الإنسان يبحث عن رزقه وتنمو الأشجار.

اسمه بالهيروغليفية :

أثناء الدولة القديمة :

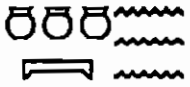

نوو

أثناء الدولة الحديثة.

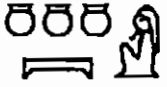

نوو

نونييت و نوون

◄ شو :

شو (بالإنجليزية: **Shu**) معبود مصري قديم، أحد آلهة التاسوع المقدس، إله الهواء. أقدم أسطورة تتعلق بالإله "شو" تشير إلى أنه وأخته الإلهة "تفنوت" (بالإنجليزية: **Tefnut**) ولدا من استنماء للإله "آتوم" (بالإنجليزية: **Tem**). يرتبط الإله "شو" بالإلهة "تفنوت"، وعادة يذكرا سوياً في النصوص. اسمه كما يبدو مستخلص من الجذر "شو" الذي يعني (جاف أو فارغ). وعليه فإن الإله "شو" كان يرتبط بالسخونة والجفاف ونور الشمس والفضاء الجاف الذي يملأ الفراغ بين السماء والأرض. إله الهواء والحياة. خلال فصله السماء عن الأرض أخذ دوراً ملموساً في خلق العالم. كان يمثل على هيئة آدمية أو على هيئة أسد.

الاسم بالهيروغليفية :

◄ تفنوت :

"تفنوت" (بالإنجليزية: **Tefnut** (أو **Tefnet**)). الحكيمة أو الحقيقة. هي إحدى الآلهة في مصر القديمة وتنتمي إلى تاسوع هليوبوليس المقدس. وطبقاً لأساطير قدماء المصريين أسس هذا التاسوع العالم من ماء ويابسة وسماء وكذلك الخليقة. كانت تسمى "تفنوت" أيضاً 'القطة النوبية'، وأحياناً تسمى 'الحقيقة'. كانت تمثل النار. وكان علماء الآثار يعتقدون سالفاً أنها تمثل الرطوبة، واستقر وصفها على أنها ترمز للنار.

▪ **أصلها** : تذكر نصوص الأهرام "تفنوت" في صعود فرعون إلى السماء بعد الموت باسمها 'كالحكيمة' أو 'كالحقيقة'. وطبقاً لتلك النصوص يُري فرعون أنه "أوزيريس" الذي يمثل الماء.

يقول النص: "أوه، جب، الثور في السماء، إنني حورس ... لقد ذهبت وأعود الآن، كالإله الرابع من ضمن الأربعة آلهة، الذي يأتي بالماء. إنني صادق في كلامي بما فعلته في حياتي. إنني "تفن" (الحكيم) الذي حكم مع تفنوت، نمثل الحقيقتين رغم عدم وجود شهود. وقد أمرت الحقيقتان أن يعود عرش جب إليّ، حتى استطيع أن ارتفع على النحو الذي أردته".(نص الأهرام 260، وينتمي نص الأهرام إلى نصوص المملكة المصرية القديمة إي نحو 2700 قبل الميلاد).

كما ذكرت "تفنوت" في عهد المملكة المصرية الوسطى على توابيت الموتى بالإشارة إلى ما جاء في نصوص الأهرام : "حينئذ قال آتوم : تفنوت هي ابنتي الحية، هي وأخوها شو. اسمه هو الحياة واسمها الحقيقة ... الحياة تنام مع ابنتي الحقيقة.

▪ **آبائها** : تشكل مع أخيها إله الهواء "شو" أول من نشأ من الإله الخالق "آتوم"، وبذلك نشأت ازدواجية الذكر والأنثى، إذ أن "آتوم" نفسه كان مخنثاً. كما توجد أسطورة أخرى عن نشأة "تفنوت" على أنها وأخيها "شو" أبناء "إيزيس". ففي كتاب "نوت" يذكر مولد "تفنوت" مع مولد "حورس". وطبقاً للتصور الأسطوري بأن "آتوم" خلق "شو" و"تفنوت". وأن 'عين حورس' اليسرى تمثل القمر، وعينه اليمنى تمثل الشمس و"شو".

▪ **منزلتها** : تمثل "تفنوت" وأخوها "شو" الزوج الذي انجبته الآلهة؛ وهما يمثلان آباء "جب" إله الأرض و"نوت إلهة السماء. وكلما ذكر اسم "تفنوت" يذكر "جب" فهما قرينان. ولا تمثل "تفنوت" في هيئة "لبؤة" وإنما في هيئة 'قطة نوبية'. ولكن عندما يعتريها الغضب فهي تتحول إلى 'اللبؤة المفترسة'. "تفنوت" هي 'الثعبان الأزلي' التي تمثل عين "رع". وتذكر النصوص تحت عنوان 'عودة الإلهة': "لقد

انتهى الاحتفال والتهليل وضاعت حالة السكر ولا يعثر عليها. لقد ملأت المشاجرات كل مصر. وتجمدت صالة رع وأصبحت صالة آتوم للسكر كئيبة. لقد ذهب الجميع معك واختفوا عن مصر. وأصبح السرور مع النوبيين". (من كتاب عودة الإلهة). ويتجلى عنف اللبؤة في قوتها كالثعبان الحارس على جبهة "رع". ويذكر في مخطوطة "بردية هاريس": "عندما يرتفع رع في السماء فإن تفنوت تستقر على رأسه وتطلق زفيرها الناري ضد أعدائه". وتأتي صفتيها في نص آخر في معبد جزيرة فيلة : "تكون غاضبة في هيئة سخمت وتظهر عند الفرح في صورة باستيت". وكلاهما "سخمت" (اللبؤة المفترسة) و"باستيت" (القطة الفرحة)، هاتان الصفتان متحدتان في "تفنوت". وبعد اندماج "آتوم" و"رع" إلى "آتوم – رع" فقد وصف كل من "شو" و"تفنوت" كأبناء "رع".

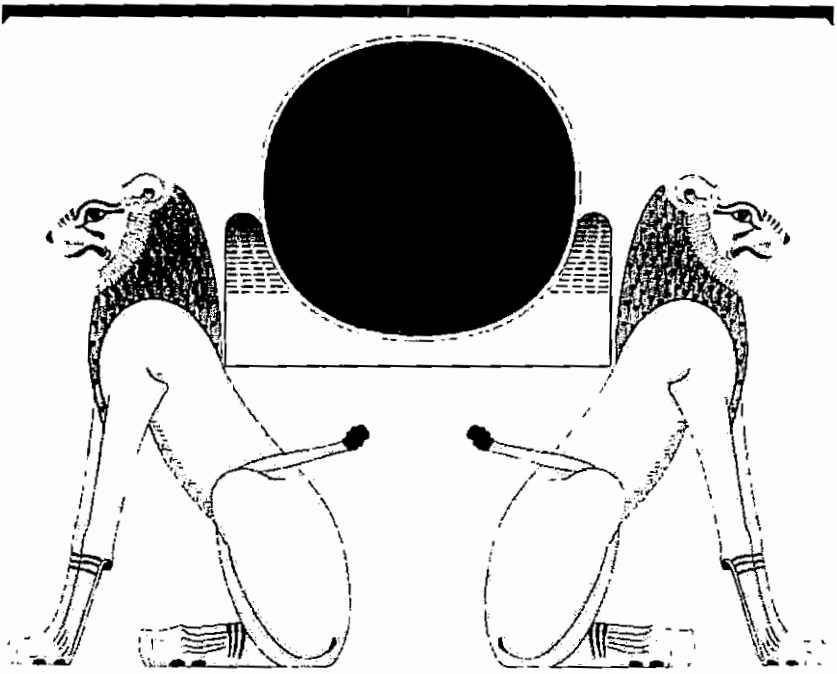

تمثيل تفنوت و شو يرفعان الشمس في السماء فوق الأفق

الاسم بالهيروغليفية : Tfnt

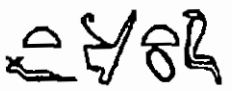

طريقة أخرى لكتابة الإسم

من عهد المملكة المصرية الحديثة :

تفنوت وعلى رأسها الشمس رمز رع

شو وتفنوت (وهي إلى اليمين) يقفان خلف

أوزيريس يوم الحساب في السماء (متحف اللوفر)

◄ جب :

"جب" بالمصرية القديمة (بالإنجليزية: **Geb**) هو أحد آلهة قدماء المصريين وينتمي إلى ما يسمى "تاسوع هليوبوليس". وطبقاً للأسطورة الدينية المصرية القديمة فهو أخو إلهة السماء "نوت" وهما الاثنان يعتبران أبناء إله الهواء "شو" وزوجته "تفنوت" والتي كانت تعتبر إلهة الرطوبة والماء ولكن علماء الآثار يصفونها حالياً بأنها كانت إلهة النار، بصفتها أنها تحمل عين "رع" (الشمس).

▪ **تمثيله :** يمثل "جب" في صورة إنسان جالس وملون بالأخضر. وفي معظم

الرسومات نجده مستلقياً على الأرض – باعتباره إلى الأرض – وتعلوه أخته وزوجته "نوت" إلهة السماء، أحياناً نجده مصوراً في هيئة رجل واقف يحمل صولجاناً (صولجان واص)، وفي يده اليمنى يحمل "عنخ"، علامة الحياة. كما يصور أحياناً في شكل إنسان يحمل على رأسه أوزة، كما يكتب اسمه من مقطعين : أوزة ورجل، حيث تنطق الرجل كحرف "ب". وأما الأوزة التي اختارها المصري القديم لكتابة اسم "جب" فهي أوزة نيلية استأنسها قدماء المصريين في أوائل الزمان.

▪ **عائلته في الديانة المصرية القديمة** : طبقاً للأسطورة الدينية المصرية القديمة تزوج "جب" من اخته "نوت' وأنجبا "أوزيريس" و"إيزيس" و"ست" و"نيفتيس". كما تعتبر تلك الأسطورة أن "جب" ونوت أنجبا أيضاً الشمس، وبذلك يكونان من آباء مجموعة الآلهة التي كان يعتقد فيها المصري القديم.

▪ **أهميته** : يعتبر "جب" أهم الآلهة الرامزة للأرض – إلى جانب "سوكار" و"أكر" اللذن كانت تقام لهم الطقوس الدينية في بعض مناطق مصر الفرعونية. فهو يعطي الإنسان الأرض وثرواتها، وأحياناً يسبب زلزال الأرض كما كان في اعتقاد المصري القديم. على ظهره تنشأ وتترعرع النباتات والحبوب، وهو منبع الماء، وكل ما يخرج من الأرض، فهو بذلك يعتبر إلهاً للخصوبة. ويعتبر خلفاً لجده "آتوم" وأبيه "شو" اللذان انسحبا بعد ذلك إلى مرعاهم السماوي. وبقي "جب" على الأرض راعياً لحق الملوكية. ففرعون كان بمثابة 'خليفة جب' واعتقد المصري القديم أن فرعون ما هو إلا تأكيداً 'لعرش جب'.

▪ **مناطق عبادته** : كان "جب" مقدساً في "هليوبوليس" باعتباره أباً للآلهة وعلى الأخص "أوزيريس". كذلك عبد "جب" في "منف" وفي "كوم أمبو"، كما ذكر على جدران في معبد "آمون" في مدينة "هيبيس".

• **ملاحظة : يعادل الإله المصري القديم "جب" الإله "كرونوس" عند الإغريق.**

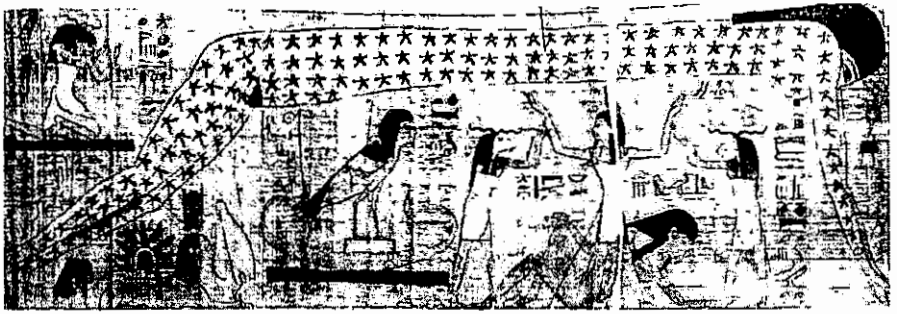

الإله جب، إله الأرض، كرجل مستلقياً على الأرض وتعلوه أخته نوت إلهة السماء وهي مرصعة بالنجوم. بقية المشهد تبين أبويهما شو إله الهواء رافعاً ذراعيه وتفنوت آلهة الرطوبة مذكورة اسماً فقط، والإله رع راكباً مركب الشمس

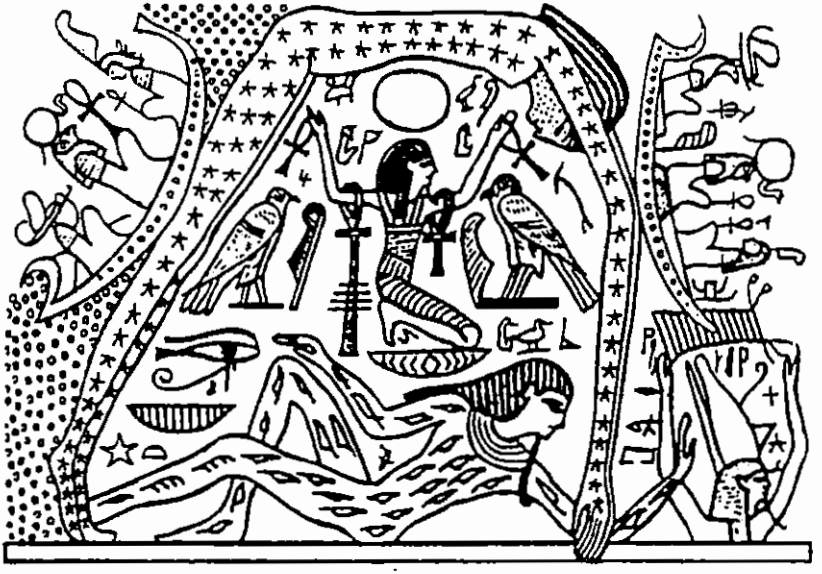

شو يفصل جب (الأرض) عن نوت (السماء). كما نرى عدة صور لحورس وعين حورس، ومركبين شمسيتين تحملان رع وماعت (على رأسها ريشة)

بالهيروغليفية : (يقرأ هنا من اليسار إلى اليمين)

أو

◂ نوت :

"نوت" أو "نويت" باللغة المصرية القديمة (بالإنجليزية: **Nut**، **Nuit**، **Nuit**، **Newet**، **Neuth**) هي إلهة السماء في الديانة المصرية القديمة، وإحدى أقدم الآلهة المصرية التي يستريح العالم تحت جسدها. وتُرسم عادة مرصعة بالنجوم. وطبقاً للمعتقدات الدينية عند قدماء المصريين أنها أخت "جب"، إله الأرض، وأبوهما "شو" إله الهواء وأمهم "تفنوت" إلهة الرطوبة (أو إلهة النار كما يفسرها بعض المؤرخين). وهي تعتبر حفيدة لإله الشمس "آتوم". وقد تزوجت "نوت" من أخيها "جب" إله الأرض، وأنجبا أربعة أبناء، ذكرين وأنثتين وهم : "أوزيريس" و"ست" و"إيزيس" و"نيفتيس".

- **التصوير** : غالباً ما تم تصوير "نوت" بهيئة بشرية، وأحياناً بهيئة بقرة أو شجرة.
- **من ألقاب نوت** : 'مغطّية السماوات'، 'تلك التي تحمي'، 'التي حملت كل الآلهة'، و'التي تحمل ألف روح'.

اسمها بالهيروغليفية : الاسم معناه "السماء" وتمثل برمز السماء :

أو بالكتابة الهيروغليفية :

نطق الاسم : **nwt**

أو مع إضافة المخصص:

الإلهة "نوت" هي إحدى آلهة المصريين القدماء الرئيسية المتعلقة بالخلق وهي من ضمن ما يسمى 'تاسوع هليوبوليس' أي التسعة آلهة المتعلقين بعملية خلق الدنيا، وكانوا يعبدوا في "هليوبوليس" (عين شمس حالياً). وطبقاً للأسطورة

الدينية لقدماء المصريين أن "نوت" تسمى أحياناً 'أم حورس'؛ حيث أن أمه المباشرة "إيزيس" كانت قد حملته وهي في بطن أمها "نوت" حيث أخصبها "أوزيريس". ويُذكر في مخطوطة تسمى 'كتاب نوت' أن "نوت" هي والدة "رع" (الشمس) وزوجها "أوزيريس".

من مخطوطة "سيتي" (سيتوس):"صاحب الجلالة رع أنجبته تلك الإلهة عند الأفق الشرقي. ولهذا يظهر على الأرض، يشرق ويولد من جديد. فيفتح رع فخذي أمه نوت (كل صباح) ويبتعد عنها ويظهر في السماء. وبذلك يظهر رع على الأرض كما ولد أول مرة. فهو يفتح كيس الجنين ويسبح في أشعته الحمراء. وينظف نفسه بين ذراعي أوزيريس أبيه. وبذلك يعيش أوزيريس أيضاً بعدما جاءه رع. وبذلك يظهر شفق الصباح. وهو فعّال بين ذراعي أبيه أوزيريس في الشرق. ويكبر قدره عندما يرتفع في السماء".

▪ **إلهة الموتى** : اتخذت الإلهة "نوت" مركزاً مهماً في طقوس الموتى لدى قدماء المصريين. وهي تقترن بطريقة مباشرة بالاعتقاد في البعث والحياة الآخرة للميتين، حيث يرتفعون إلى جسدها بعد الموت. وقد أنجبت لأخيها وزوجها في نفس الوقت "جب" الأربعة آلهة (أوزيريس وإيزيس ونيفتيس وست)، وجميعهم لهم طقوسهم الدينية والتعامل مع الموتى لدى قدماء المصريين.

كما كان المصري القديم يعتبر أن "نوت" هي إلهة الموتى. وتمثل في نصوص الأهرام بأنها البقرة الشافية، وحامية الأموات وقت رحيلهم إلى الآخرة، وكانت تذكر وترسم في داخل تابوت الميت. واختلط دور "نوت" في أواخر عصر الفراعنة كثيراً بدور "حتحور" كسيدة شجرة الجميز المقدسة، التي تقدم للميت الأكل والشراب، كما كانت "حتحور" تمثل أيضاً كآلهة السماء.

وقد تمتعت "نوت" بدور عقائدي جنائزي حول فكرة إعادة البعث والميلاد لدى المصري القديم، إذ تشير النصوص إلى رغبة المتوفى في أن يصبح نجماً على جسد "نوت". ووفقاً لمذهب "عين شمس" في الخلق، فإن "نوت" قد اتحدت مع "جب" لإنجاب "أوزير"، والذي ارتبط بالبعث ودورة إعادة الحياة. وقد لعبت "نوت" دوراً هاماً في إعادة إحياء الملك المتوفى في "نصوص الأهرام"، حيث وردت الإشارة إليها في العديد من الفقرات؛ كما أنها لعبت الدور ذاته في "نصوص التوابيت". وكان الاعتقاد السائد بأن مصير المتوفى هو نفس مصير رب الشمس، حيث تخيل العقل المصري المفكر بأن المتوفى كان يمر في صحبة رب الشمس داخل جسد الربة "نوت" ربة السماء ليلاً، ليولد معه في شرق السماء في الصباح التالي، وهو ما عضدته نصوص الأهرام من الدولة القديمة.

وهناك مفاهيم أخرى شعبية ترى في الشمس صورة طفل يخطو داخل فم إلهة السماء "نوت" في المساء ثم يمر خلال جسدها أثناء الليل ويولد منها من جديد في الصباح، وأحياناً في صورة وليد صغير لإلهة السماء التي تتجسد في صورة البقرة السمائية. ولقد كان هناك أيضاً مزج بين مختلف هذه التصورات عن الرحلة اليومية لإله الشمس، وعلى ذلك فليس من المستغرب أن تنقش قصة (دمار البشر) ومعها رسم للإله "رع" في هيئته البشرية الكاملة مبحراً في قاربه المقدس على ظهر بقرة السماء "نوت". وتمتد فكرة غروب الشمس باعتبارها ابتلاعاً له بواسطة إلهة السماء إلى حركة نجوم السماء فهي ترى فيها مجرد خنازير صغيرة تختفي في فم "نوت" حيث تلتهمهم في الصباح، ثم تخرجهم مرة أخرى قبل بدء الليل. ولهذا السبب كانت كلمة (مسوت **Mesut**) في اللغة المصرية تعني حرفياً (وقت الولادة).

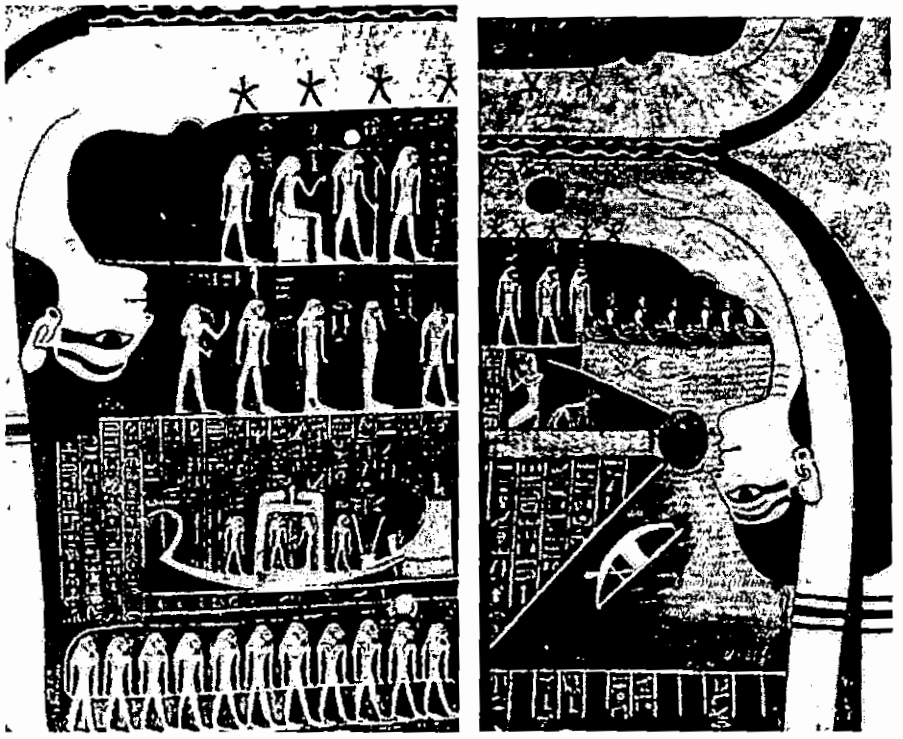

الصورة على اليمين الإلهة نوت في المساء وعلى الشمال الإلهة نوت في الصباح رسم على حائط مقبرة رمسيس السادس

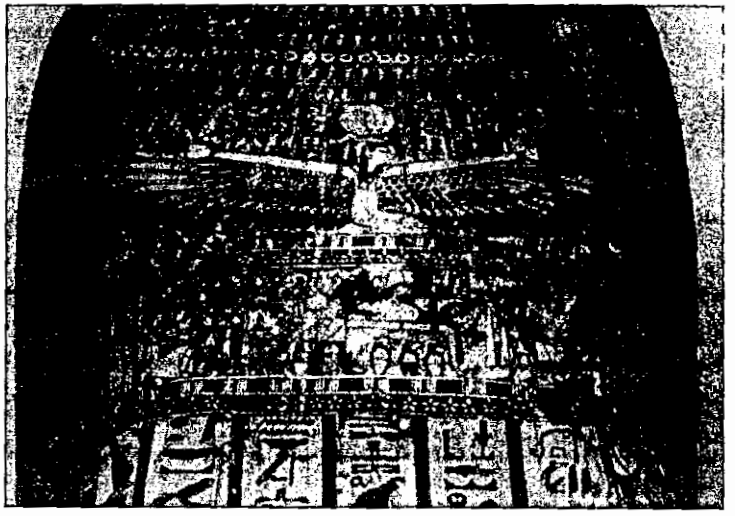

الإلهة العظيمة نوت تفرد جناحيها على تابوت

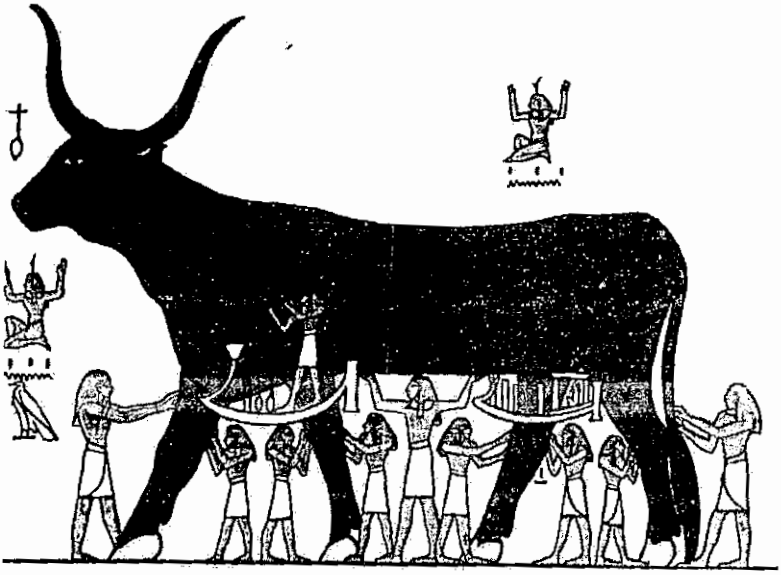

إلهة السماء نوت مصوّرة على أنها بقرة

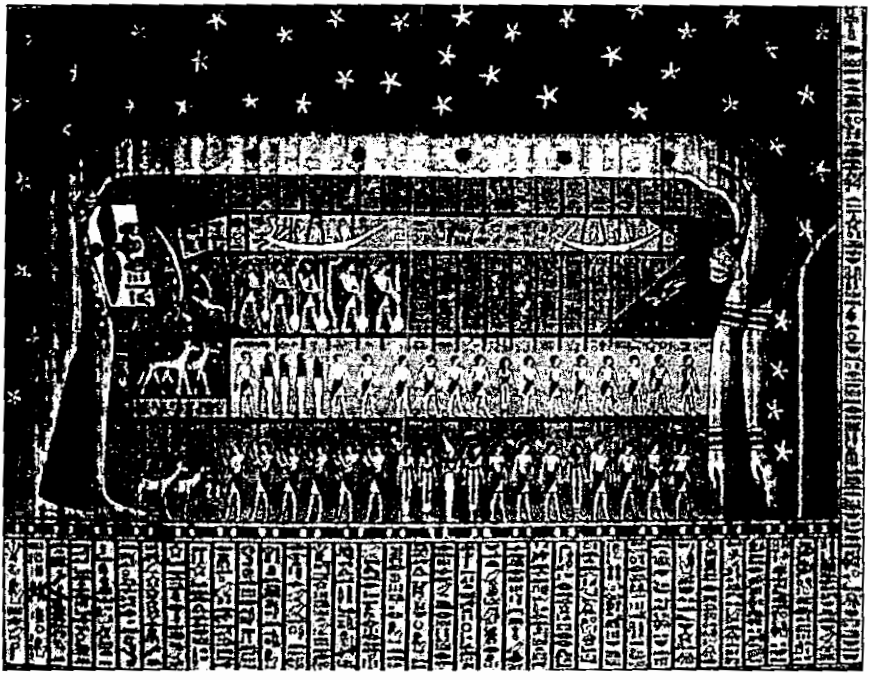

The Sky Goddess Nut arched protectively over the Earth and all of its inhabitants

شو إله الريح والهواء في هيئته الآدمية
كان يصور في بعض الأحيان بأنه رجل
يرتدي غطاء الرأس مع ريش طويل القامة
يستريح على رأسه أو على هيئة أسد
مركز العبادة الرئيسي: هليوبوليس، لينتوبوليس
الرمز: ريش النعام

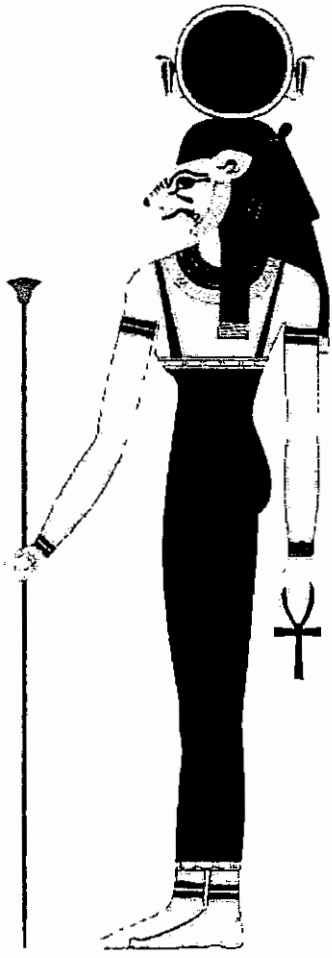

تفنوت
اتخذت هي وشو شكل الأسد
يمثلان عينا حورس رمز الشمس والقمر

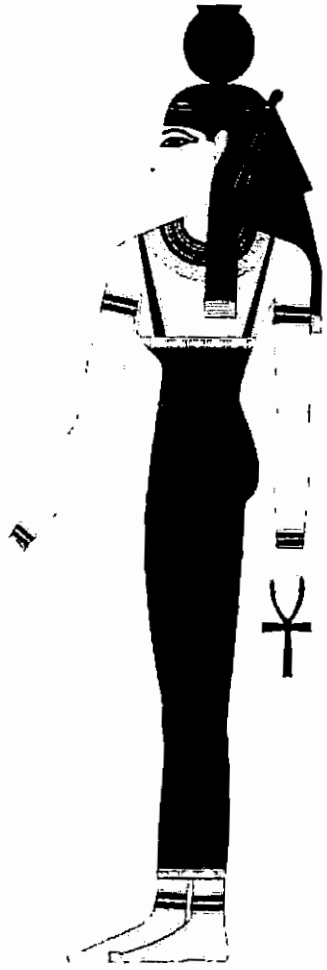

الإلهة نوت واضعة علامة نو فوق رأسها
يرمز لها بالسماء والنجوم والأبقار
إلهة السماء

الإله جب إله الأرض. كان يمثل أحياناً كرجل
وعلى رأسه بطة مستدقة الذيل. يرمز له بالإوز
والثيران والثعابين والشعير

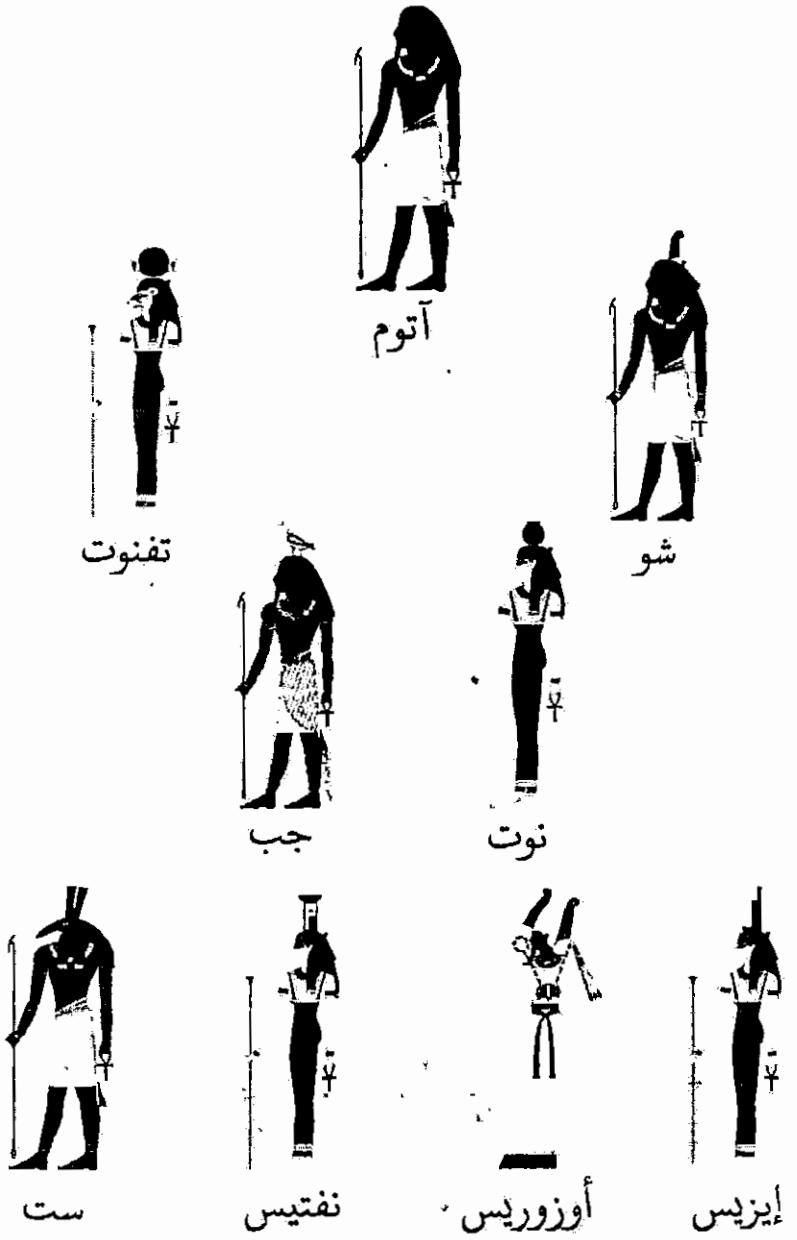

علاقة آلهة مصر القديمة بعضهم البعض، هنا تاسوع هليوبوليس،
ويعتبر الملك تمثيلاً لابن إيزيس وأوزيريس، حورس، كحاكم على أرض مصر

◀ ثانياً : نظرية الأشمونين :

طبقاً لفلسفة "الأشمونين" اللاهوتية لم يكن ثمة شيء ما في البداية سوى اللاوجود أو الفوضى ذاتها، والتي تخيلها المصريون إما كعنصر عبارة عن (المياه الأزلية)، أو قوى تتجسد في الإله "نون" الذي أطلق عليه اسم 'الواحد القديم' فهو (المبدأ الأول) أو (الأصل الأول). وقوام هذا الأزل خواص أربع يمثل كل منها زوجين ذكر وأنثى من المعبودات. فالخاصية الأولى هي 'العمق العظيم' ويجسدها "نون" و"نونت"، ثم 'اللانهاية' ويجسدها "حوح" و"حوحت"، ثم 'الظلام المخيم' ويجسده "كوك" و"كاوكت"، فـ'اللارؤية' "آمون" و"آمونت". ولقد أطلق اسم "خمون Khmun" بالمصرية القديمة (أو الأشمونين الحديثة) وتعني (مدينة الثمانية) نسبة إلى الثامون المقدس لهذه الآلهة الأزلية، والتي أطلق عليها اسم "هرموبوليس Hermopolis" في العصر البطلمي. ونحن لا نعرف على وجه الدقة تطور الفلسفة الكونية والأشمونية؛ حيث أنها اختلطت منذ زمن مبكر خلال فترة الانتقال الأول بلاهوت "هليوبوليس"، حيث قدمت مفهوماً أكثر تقدماً في تفسير بدء الخليقة فيما بعد.

وفي اللاهوت "الأشموني" كانت مدينة "الأشمونين" ذاتها هي البقعة التي ظهر فيها التل الأزلي لأول مرة، والذي يعني ظهوره من المحيط الأزلي اكتمال الخطوة الأولى نحو (بدء الخليقة)، وعلى ذلك أضفى على هذه البقعة قداسة دائمة أحيط موقع بها بحائط مرتفع مستطيل الشكل كان داخله الموضع الذي يمثل مسرح الخليقة سميت "بحيرة السكينتين Lake of the Two Knives"، والتي تمثل الإله "نون" أو 'المياه الأزلية' التي تتوسطها (جزيرة اللهب) يعلوها تل، واسم الجزيرة الأخيرة يعني بوضوح أن الضياء قط ظهر منها،

ومن التل الأزل الذي يرتفع فوقها. وفكرة المياه الأزلية وظهور تل أزلي منها يبدو أنها تولدت من ظاهرة الفيضان السنوي المنتظم للنيل الذي يغمر الأرض تدريجياً بمياهه في موسم الفيضان، بيما تنحسر هذه المياه عند نهايته لتظهر أولاً المناطق المرتفعة من الأرض تدريجياً.

ولقد كان هناك الكثير من هذه التلال الأزلية في التاريخ الديني لمصر القديمة. ففي "عين شمس" كان هذا التل يمثل في العصور التاريخية بتل رملي يعلوه حجر مخروطي الشكل هو الأصل الذي تطورت منه المسلات بعد ذلك، ومن هذا الحجر المقدس ظهر الإله "آتوم" لأول مرة عند خروجه من المياه الأزلية "نون".

وطبقاً لرواية قديمة أخذ الإله في هذا الظهور الأول شكل الطائر "البنو Phoenix" الأسطوري. وفي "منف" كان موقع المدينة بأسره يجسده الإله "تاتنن Tatjenen" الذي يعني (الأرض المرتفعة) أي التي تظهر فوق سطح المياه الأزلية. وعندما أصبحت مدينة "طيبة" عاصمة مركزية في عصر الإمبراطورية، كان لديها أيضاً تلها الأزلي، الذي يحدد موقعه عادة في البقعة التي شيد عليها معبد مدينة "هابو" على الضفة الغربية للنيل.

◀ ثالثاً : نظرية معبد بتاح في المنف :

وفي فترة مابين عصري الأسرتين الثالثة والخامسة، عندما كانت مدينة "منف" العاصمة السياسية لكل البلاد، كانت هناك ثمة ضرورة عقائدية وسياسية معاً لإجراء ضرب من المصالحة بين لاهوت "هليوبوليس" الذي احتل فيه الإله "آتوم" دور الإله الخالق، وبين لاهوت "منف" الذي يتمتع فيه الإله "بتاح" بهذا الدور.

وعلى ذلك فقد أعلن عن ثامون مقدس يضم ثمانية آلهة بدءاً بـ"نون" ونزولاً بالإله "نفرتوم" بما في ذلك المعبود "آتوم"، احتواها جميعاً الإله "بتاح" متجسدة أشكالها فيه، والتي لم تكن إلا "بتاح" نفسه، فـ"آتوم" هو بمثابة القلب واللسان معاً من الإله "بتاح"، ومظهر هذا القلب المعبود "حورس"، بينما مظهر اللسان "تحوت"، وتعبر الفلسفة المنفية عن ذلك مرددة : « في الأصل تم الخلق من اللسان والقلب باعتباره صورة "آتوم". ولكن "بتاح" الأعظم حبا الآلهة وأرواحها الفعالة بالحياة بفيض من قلبه ولسانه اللذان توحدا منذ البدء في "حورس" و"تحوت" واللذان هما "بتاح" بعينه الذي يصف تاسوعه المقدس منه كالأسنان التي هي بذور "آتوم" والشفاه التي هي أصابعه، لأن "آتوم" قد ولد من بذرته ومن أصابعه. وما هذا التاسوع إلا الشفاه في فم هذا الذي نطق بالأسماء الأولى للأشياء جميعها التي خلقت "شو" و"تفنوت" وباقي تاسوعه ».

فبالكلمة المقدسة التي استقرت في القلب ثم نطق بها اللسان خلقت كل الآلهة واستكمل التاسوع. وبهذا النسق خلقت الأرواح الفعالة "kas" (جمع "كا") والأزواج المؤنثة "Hemset" التي خلقت من لدنها، ومن الكلمة خرج الطعام والمؤن، وهكذا خلق أيضاً الإنسان، الذي بأفعاله الطيبة له ما يحبه، وبالرديئة له ما يكرهه، فالحياة توهب لمحبي السلام وللخطاة الموت ولقد قدر لأن يكون "بتاح" أعظم الآلهة، وأضحى راضياً بعد خلقه لكل الأشياء وللكلمات المقدسة، وتتخلل نصوص الخليقة للمدرسة المنفية فقرات تقدم في سياقها فهماً مدهشاً للظواهر الفسيولوجية كما تقرر : « أن القلب واللسان لهما للآلهة والبشر والماشية وكل المخلوقات والأشياء الحية، والقلب يحتفظ بالأفكار بينما اللسان ينطق بالكلمة، فنظرة العين وسمع الأذن وشمة الأنف كلها من القلب. فالقلب مصدر كل معرفة،

منه تنجم المهن والأعمال ونشاط الأيدي والأذرع وكل ماسعى على قدميه، وكل حركة للأعضاء التي تصدع بالأوامر التي يفكر فيها القلب وينطق بها اللسان والكلمات التي تعطي أثرها في إنجاز كل الأشياء ».

وهنا تبدو قصة بدء العالم الذي خلقه "بتاح" معروضة في أسلوب فكري رفيع ففكرة الخلق تبدأ في العقل أو القلب ثم يتحقق من خلال الكلمة المنطوقة للسان أو الأمر، وما الآلهة الأخرى إلا اللسان والقلب والأسنان والشفاه للإله "بتاح".

ورغم مرور ألفين من الأعوام على تبلور وصياغة هذا اللاهوت الأسطوري لـ"منف" فإنه قد احتفظ بأهميته، لدرجة أن الملك النوبي "شباكا Shabaka" أمر بنقله من على خطوط بردي مهشم لينقش على لوحة من الحجر الأسود الصلد، والحق أن هذا التكوين اللاهوتي ليس له أي مقابل في مثل هذه الفترة المبكرة من تاريخ البشرية.

◀ رابعاً : نظرية إله النهر :

لعل جفاف النهر أو انهماره والرهبان المعابد كلاهما ساعد بتكوين أسطورة خرافية تسمى بـ"إله النهر" في زمن طغا فيه الخيال على العلم حتى وصل إلى تزويج أجمل فتاة بكر تزين وتعد طوال حياتها لهذا المصير وهي راضية مقتنعة بأنها المحظوظة التى غمرها إله النهر بهذا البركة. وهذه الفتاة تظل بقاربها المزين بالنقوش والورود حتى يبتعد عن اليابسة إلى وسط النهر فلا ترى الجموع التي كانت تودعها، لكن الواقع الذي ستكتشفه أنها اختيرت لأحد الكهنة الذى يستقبلها هو وأعوانه في الطرف الآخر من النهر لتكون حظية أو تغرق قبل أن تصل إليهم.

وعلى الرغم من أن مدارس دينية أخرى قد سارت على نظام "هليوبوليس"؛ فنظمت تاسوعات لنفسها يرأس كل منها الإله المحلي مثل "تاسوع منف" وعلى رأسه "بتاح"؛ فقد ظل "تاسوع هليوبوليس" أرفعها مكانة. وأمام "تاسوع هليوبوليس" الأكبر اتهم "ست" أخاه "أوزيريس"، وانتهى الأمر بتبرئة "أوزيريس" وإدانة "ست".

وكانت "هليوبوليس" تبعاً لذلك ذات مكانة مرموقة في أعين المصريين، وظلت كذلك حتى بعد ظهور "طيبة" وبلوغ إلهها المحلي "آمون" القمة في أيام الأسرة الثامنة عشرة. حتى أن "آمون"– الإله المقرب للفراعنة المنتصرين في الدولة الحديثة –كان عليه أن يستجيب لرغبات إله "هليوبوليس"، وكان يقرن اسمه بالإله "رع" تحت اسم "آمون رع" قبل أن يفرض نفسه على كل المجتمع المصري.

وكانت موارد معبد إله الشمس بـ"هليوبوليس" تزيد عن موارد أي معهد آخر في مصر هذا بالطبع باستثناء موارد معبد "آمون" بـ"طيبة"؛ حيث أن نصيب "آمون" كان خمسة أمثال نصيب أي إله آخر حتى نصيب الإله "رع" بـ"هليوبوليس".

وقد ظلت المدينة والمعبد محتفظين بمستواهما العالي وشهرتهما طوال الحكم المصري حتى آخر أيامه، بدليل ذلك الاحترام الذي أظهره "بعنخي" الملك الأثيوبي الفاتح لإله "هليوبوليس" حتى بعد تغلبه على كل مقاومة من جانب الحكام المحليين. فقد صعد الدرجات حتى وصل إلى النافذة الكبيرة ليطل على "رع" في مقره ذي الشكل الهرمي، وقد وقف الملك بمفرده وفض الأختام الموجودة على المزالج وفتح الباب المزدوج، ورأى والده "رع" في المقر الهرمي الفخم، ومركب "رع" الصباحية ومركب "آتوم" المسائية. وقد ظلت شهرة كهنة "هليوبوليس" في المعرفة عالية الشأن إلى عصر متأخر، وأخذ "هيرودوت" عنهم الكثير من

المعلومات سواء كانت دقيقة أو غير دقيقة والتي جمعها بكتابه عن مصر؛ فيقول :"ذهبت إلى هليوبوليس ... لأن رجال هليوبوليس معروفون بأنهم أكثر المصريين معرفة". لكن الآن لم يبق للأسف من معالم المدينة العظيمة المتحضرة غير أنقاض.

مسلة هليوبوليس وتوجد في عين شمس

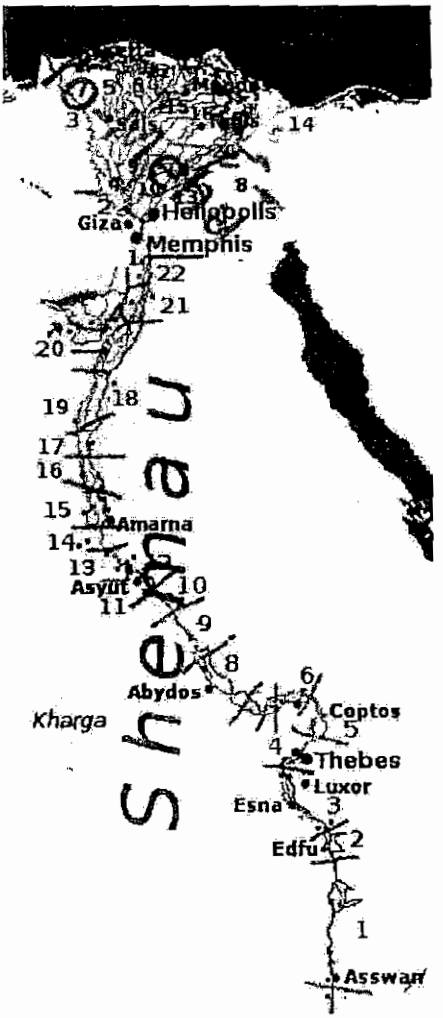

محافظات مصر القديمة (كيميت)

ويرى موقع هليوبوليس عند مثلث الدلتا